

لواء الأنس والأمر

مجلة دينية ثقافية اجتماعية

ذو القعدة ١٣٧٥

يونيه ١٩٥٦

العدد الثالث

السنة العاشرة

صاحب الامتياز
احمد عمره

فانما
الحمل
تجدد

الحمل

الحمل

الحمل

الحمل

الحمل



صاحب الامتياز
أحمد حمزة

ذو القعدة ١٣٧٥
يونيه ١٩٥٦
تليجرام - تليجرام

«لواء الاسلام»
<https://t.me/megallat/>

العدد الثالث
السنه العاشرة
for-salle



حِكْمَةُ الْعَدِّ

« مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ
عَمِلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعَمَلِيهِ
وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » « حديث شريف »

المدارس المسيحية والإسلام

منذ اتجهت أوروبا إلى محاربة الإسلام في دياره وفي نفوس أهله ، أنشأت هيئات التبشير مدارس في البلاد الإسلامية باسم أنها مدارس تثقيفية تهذيبية ، وهي تطوى في ثناياها غرضاً منشوداً ، وهدفاً مقصوداً : وهو توهين الإسلام في نفوس أبنائه . ولذلك كان المدرسون في أكثر هذه المدارس من القسس والرهبان ومن على شاكلتهم ، وكانت وما زالت لهم طرائق خاصة في إضماغ روح الإسلام في نفوس الناشئة ، فكانوا أحياناً يحضرون الناشئة الإسلامية الصلوات المسيحية ، وأحياناً يثيرون شبهات حول الإسلام ويلقنونها لهذه النفوس الغضة البريئة ، وأحياناً يعرضون على الناشئة الكتب التي تطعن في الإسلام ، وهكذا .

وسواء أكانوا يصلون إلى غرضهم أم لا يصلون ، فإنه من المؤكد أن كثيراً من الذين يتخرجون في هذه المدارس كانت تتخلع من نفوسهم الروح الشرقية ، ولا يعلمون من العربية إلا ما يعلمه العامة منها .

واستمرت الحال في هذه المدارس على ذلك النحو ، يشجعها الاستعمار ويظلمها بظلمه ، حتى إذا نهضت مصر نهضتها الكبرى تلفت إلى هذه المدارس فإذا هي شوكة في جنب القومية المصرية ، فوق ما فيها من سموم دينية ، فأخذت وزارة المعارف تفرض عليها رقابة تملكت منها أولاً ، ثم خضعت غير مختارة لها أخيراً ، وفرضت تعليم اللغة العربية فرضاً ، وفرضت فوق ذلك رقابة على تدريس هذه اللغة ، وحاولت جهد المستطاع أن تحول بين هذه المدارس وتوهين الإسلام في نفوس هذه الناشئة .

ولما اتجهت وزارة التربية إلى جعل تعليم الدين إجبارياً في المدارس الحكومية كان لابد أن تخضع هذه المدارس لهذا الاتجاه ، ولها في وزارة التربية والتعليم أسوة حسنة ؛ فإن هذه الوزارة مكنت الطالب المسيحي كالتائب المسلم من أن يتعلم دينه ،

فكان حقاً على هذه المدارس بمقتضى المنطق المستقيم أن تهيبىء للطالب المسلم أسباب تعليم دينه ، وخاصة أن الطالب يدخلها من الساعة السابعة صباحاً إلى الساعة الخامسة مساءً ، فليست عنده فرصة لأن يتعلم دينه خارجها ، ولكن أنى يكون لمبشر أن يمكن للإسلام في نفوس المسلمين ؟ إن ذلك ضد طبائع الأشياء ، ولذلك حاولوا التخلص ، وراعنا أنهم امتنعوا عن التنفيذ ، ولقد أحسنت صنفاً وزارة التربية أن هددتهم بالاستيلاء على هذه المدارس أو إغلاقها إن استمروا في امتناعهم ، وإنا لندرجو أن يقترن العمل بالقول ، وننتهز هذه الفرصة لنتجه براء إلى وزارة العلم ورجاء إلى أولياء الأمور .

أما رجاؤنا إلى وزارة العلم ، فهو أن تنفى الناس عن الذهاب إلى هذه المدارس بالإكثار من المدارس الخاصة التى تنفى غناء تاماً عن هذه المدارس ، لأنها داء يجب أن يستأصل بالدواء ، وهذا هو الدواء .

وأما رجاؤنا إلى أولياء الأمور عامة ، فهو أن يمحصنوا نفوس أولادهم بالدين ، ويراقبوا هذه النفوس البريئة وما قد يدخل عليها من سموم لينقوها أولاً فأولاً ، ويغذوها بما يمنع تأثير مثل هذه السموم فيها ، وأن يتقوا الله في أنفسهم وأولادهم ، ودينهم ووطنهم ، وليعلموا أن كل تهذيب من غير دين لا جدوى فيه ، وكل تأديب من غير تقوى لا أثر له ، وليعلموا أخيراً أن البيت هو المكون الأول للدين ، وأنه الخلية التى تتكون فيها كل الأخلاق الدينية ، وليعلم رب الأسرة أنه قبل غيره راعيها في دينها ، وكل راع مسئول عن رعيته .

همزة

نفس القرآن الحكيم

« قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَمَتَّلُوا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا
وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ ، وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ،
وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ، فَإِنْ تَوَلَّوْا
فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ
لِمَ تَحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ
إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ ، أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٦٥) هَآأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ
حَاجِّجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ، فَلِمَ تَحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ
لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٦٦) »

عوجا ؛ ثم أشار سبحانه إلى انحراف
الذين جاءوا بعد عيسى وادعوا أنهم اتبعوه ،
وما اتبعوه في شيء ؛ فقد ادعوا أنه إله
أو ابن إله ، وليس إلا عبد الله ورسوله ،
وقد اعتمدوا في هواهم على أنه خلق من
غير أب ، فأبطل سبحانه قياسهم بقياس
أدق وأقوى إنتاجا ، وهو أن آدم خلق
من غير أب وأم فكان أولى أن يعبد
إن كان قياسهم سليما ، ولكنه غير سليم .

١ — ذكر سبحانه وتعالى فيما سبق
خبر مريم البتول ، وخبر ابنها عيسى الذي
فعه الله مكانا عليا ، ثم ذكر سبحانه
تعالى الآيات الكبرى التي أجراها على
عيسى عليه السلام لإثبات رسالته ،
نوثيق دعوته ، ثم آمن به الحواريون
كفر به الأكثرون ، مما يدل على أن
جزء لا تحمل على الإيمان حملا ، ولكنها
ر السبيل أمام طالبي الحق الذين لا ينفون

ثم أمر سبحانه وتعالى أن يخاطب نبيه
يحمد صلى الله عليه وسلم نصارى عصره
بما يكشف خبيثة نفوسهم ، وهي أنهم
لا يؤمنون بشيء إيماناً صادقا ، ولكنهم
يمارون ، وما أمره سبحانه به هو أن
يبتهل هو وهم ، فيجعلوا لعنة الله على
الكاذبين ، فلم يدخلوا في تلك المباراة
النفسية التي يبارز فيها الحق اليقين الثابت
الباطل المتردد المتحير .

وفي هذه الآيات ينتقل سبحانه وتعالى
من الخصوص إلى العموم ، فيخاطب أهل
الكتاب من نصارى ويهود على لسان
نبيه ، يدعوهم جميعا إلى الحق الذي يتساوى
عنده الجميع ، فقال تعالى :

« قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى
كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ » :

٢ - النداء هنا لأهل الكتاب عامة ،
لا لطائفة خاصة منهم ؛ فهو يشمل اليهود
والنصارى جميعا ، لا فرق بين طائفة منهم
وطائفة ، وكان النداء في هذا عاما ؛ لأن
العيب عام فيهم ، والدواء واحد ؛ فلوحة
الداء ووحدة الدواء كان النداء عاما ؛
ذلك أن عيبهم هو التعصب لما عندهم
تعصبا أعمامهم عن الحق عند غيرهم ،
فهم يظنون أنهم وحدهم أهل علم النبوة
لا ينزل على غيرهم ولا يدينون به لسواهم ،
فهم يزعمون أنهم أبناء الله وأحباؤه ،
وكل يتعصب لما عنده ، فاليهود يقولون :

ليست النصارى على شيء ، والنصارى
يقولون : ليست اليهود على شيء ، وكلاهما
يقولون : ليس غيرنا على شيء ، والدواء
واحد أيضا ، وهو طلب الحق لذات الحق
من غير إذعان لهوى ، ولا إفراط في
العصبية ، وحتى لا تؤدي إلى الانحراف .

وناداهم سبحانه : بأهل الكتاب مع
أنهم حرفوا فيه الكلم عن مواضعه ،
وانحرفوا عن مبادئه ، وفرقوا في أحكامه ،
وتفرقوا في فهمه ؛ والسبب في هذا
النداء هو أولا توبيخهم على ما كان منهم ؛
لأن علمهم بالكتاب كان يوجب عليهم
الإذعان للحق بدل التفرق فيه ، « وَمَا
تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ
بَقِيًّا بَيْنَهُمْ » ثم هناك سبب آخر ، وهو
أن علمهم بالكتاب في الجملة يحتمل الاحتكام
إلى ما بقى منه عندهم كافيًا للإذعانهم إن كانت
عندهم أنارة من إيمان بالحق وطلب له مع
ما هم فيه من تعصب .

٣ - ولقد أمر الله نبيه بأن يدعوهم
بقوله : « كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ »
أي كلمة هي مستوية بيننا وبينكم ، أي
فيها إنصاف لنا ولكم ، وملتقى فيها
معكم ، ولتتقون عندها إن طلبتموها ،
وكلمة سواء تطلق بمعنى العدل والتصفية ،
وقد قال زهير بن أبي سلمى :

أروني خطة لا ضيم فيها

يسوى بيننا فيها السواء

فالسواء هنا هو العدل ، وأصل
السَّوَى ، والسَّوَى الاستواء ، وإذا فتحت
السين منها صارت سواء ، ولقد قال تعالى :
« مَكَانًا سَوًى » أى مكانا مستويا .

والمؤدى أن الله سبحانه وتعالى أمر
نبيه أن يدعوهم إلى كلمة يستوى فيها النبي
معهم ، وكان ينبغي أن يستووا بالنسبة لها معه ،
وتلك الكلمة ، أو تلك الحقيقة المقررة الثابتة
في كل الكتب السماوية التي لا يفرق فيها
كتاب عن كتاب هي ما ذكره سبحانه
وتعالى بقوله :

« أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ ، وَلَا نُشْرِكَ
بِهِ شَيْئًا ، وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا
مِنْ دُونِ اللَّهِ » :

٤ - فهذه الكلمة التي يستوى فيها
الإسلام مع الأديان التي سبقتها هي التوحيد
والتوحيد لشمول معناه يشمل التوحيد
في العبودية ، والتوحيد في الربوبية ،
والتوحيد في العبودية ألا يعبد إلا الله
سبحانه وتعالى ، وهذا ما بينه سبحانه
وتعالى بقوله على لسان نبيه : « أَلَّا نَعْبُدَ
إِلَّا اللَّهَ ، وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا » .
فلا يصح أن يشرك مع الله في الألوهية
حجر ولا بشر ، فلا يقال : فلان إله ،
ولا ابن إله ، ولا عنصر ألوهية قط في حجر .
أما التوحيد في الربوبية ، فهو ما أشار
إليه سبحانه بقوله تعالى : « وَلَا يَتَّخِذَ
بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ »

أى لا يتخذ أحد من البشر في مقام الرب ،
بأن يكون له فضل في التكوين أو الإنشاء
أو التأثير في الخلق بأى نوع من أنواع
التأثير ، فإن هذا كله من عمل الرب ،
والله سبحانه وتعالى هو رب العالمين وحده ،
ولا رب سواه ، فلا مؤثر في الكون ولا في
الأشخاص ، ولا في الأشياء سواه ، فلا أثر
لحجر ولا لبشر كائنًا من كان هذا البشر .
وهناك معنى آخر للربوبية يدخل
في مضمونها ، وهو أن يكون الشرع كله لله
تعالى ، فلا يتكلم عن الله أحد إلا بنبي
يوحى إليه ، والجميع بعد ذلك أمام الشرع
سواه ، إلا أن يكون فهم متميز متفهم
متعرف ، ومن ادعى أنه يتكلم عن الله
باسم الله من غير وحي يعتمد عليه ، فقد زعمه
ربا يؤخذ عنه ؛ ولذلك عبر القرآن عن
علماء النصارى واليهود الذين ادعوا أن
قولهم دين يتبع ، وتقاليدهم تؤثر ، بأنهم
قد اتخذوهم أربابا من دون الله ؛
فقال تعالى : « اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ
وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ »
ذلك بأنهم جعلوا لهم الحق في أن يشرعوا
باسم الله مالم يشرعه الله ، وأن يخالفوا
ما أمر الله سبحانه وتعالى ، فهم جعلوهم
في مقام الرب جل جلاله ، ولقد روى
عندما نزل قوله تعالى : اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ
وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ قال
عدى بن حاتم : ما كنا نعبدكم يا رسول الله !

فقال الرسول عليه السلام : « أليسوا كانوا يحلون لكم ويحرمون فتأخذوا بقولهم ؟ » قال بلى . قال النبي : « هو ذاك » .

وعن بعض التابعين أنه قال : لا أبالي أطمعت مخلوقا في معصية الخالق أو صليت لغير القبلة ! ! فكانت التسوية كاملة بين الأخذ في دين الله بغير ما أنزل الله ، والخروج عن الإسلام الذي رمز إليه ذلك التابعي الجليل ، وهو ألا يكون من أهل القبلة .

٥ - عرض النبي بأمر الله تعالى ذلك الأمر الذي يكون فيه نصفة له ولهم ، وكانت الدعوة إلى أخذ دين الله من ينبوعه الصافي فيه فائدتان : إحداهما : ألا يزيدوا على ما أمر الله تعالى وما نهى عنه ؛ والثانية : أن أولئك المجادلين هم الذين يبشون في نفوس أتباعهم التمصب الأعشى ، محافظة على سلطانهم أن يزول ؛ فكانوا في زعامتهم بمنزلة زعماء قريش وأشباههم من أنهم خشوا على سلطانهم من اتباع النبي الكريم .

وإذا كان قد دعاهم إلى هذا الإنصاف وإلى ترك التمصب جانبا ، وعدم الخضوع لأسبابه ، فإن حال الذين يخاطبهم إحدى حالين : إما أن يخلصوا في طلب الحق ، ويحيبوا داعيه ، وتلك خير الخصلتين ، وإما أن لا يحيبوا داعيه وتلك هي السوءى ، فإن كانت الأولى فتلك هداية الله ، وإن كانت

الثانية فإن الله تعالى قد كتب عليهم الشقوة ، ولا سبيل لأن يدخل النور قلوبهم ، فإن من طلب منه الإنصاف فأعرض عنه فلا سبيل إلى هدايته ، والجدل معه لا يجدى ؛ ولذا قال سبحانه وتعالى : « فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ » :

٦ - أى فإن أعرضوا ونأوا بجانبهم عن إجابة داعى الإنصاف ، والدعوة بالتي هي أحسن فلا تجادلوه ولا تحاجوهم ، فإن الجدل مع من لم يجب داعى العدالة لا يزيده إلا الحاجة وعناداً ؛ وإن الحقائق تتبصر على ألسنة المتجادلين ، ويتبدد رونقها ، ويذهب بهاؤها ، وتفقد النفس عند الجدل الإيمان بالحقائق والإذعان لها ، بل أمرهم الله تعالى بقوله : « قولوا اشهدوا بأنا مسلمون » أى يقول النبي ومن معه من المؤمنين لأولئك الذين مردوا على الجدل وبهثرة الحقائق في حومة الجدل : اشهدوا بأنا مسلمون ، مذعنون لطلب الحق فلا تحاولوا أن تغيرونا عما اعتقدنا وقد أنصفناكم بالدعوة إلى كلمة الحق والإنصاف ، فلم تجيبوا ، والآن ننصفكم مرة أخرى بأن نشهدكم بأننا مخلصون في طلب الحق مذعنون له ؛ ومن جانبنا ؛ فإن أذعنتم مثلنا فنهامى ، وإن لم تدعونا فلنا ديننا ، ولكم دينكم ، والله يحكم بيننا وهو خير الحاكمين . وإن إعلان

الإذعان للحق من جانب المؤمنين فيه دعوة للحق بإعلان المثل الواضح البين السامى ، وهو يؤثر فى الدعوة إلى الحق أكثر من الجدل ، إذ يكون فيه ذكرى لمن له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد . وإن الجدل يثير غبارا يجعل الوصول إلى الحق عسيراً وسط عجاجة المتجادلين .

٧ - وإن هذه الآية الكريمة صورة سامية من الدعوة إلى الحق ؛ ولذا كان يتخذها النبي صلى الله عليه وسلم منهاجه فى دعوته ، فقد كانت فى الصيغة التى اختارها فى دعوة الملوك والحكام والكبراء إلى الإسلام ، وهذا نص كتابه عليه السلام إلى هرقل ملك الروم : « من محمد عبد الله ورسوله ، إلى هرقل عظيم الروم ؛ سلام على من اتبع الهدى . أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تسلم ، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، وإن توليت فإنما عليك إثم الأريسيين^(١) ، ويأهل الكتاب تعاملوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون » .

٨ - ولقد كان النصرارى يحاجون بولادة عيسى ، ويتخذون منها دليل

(١) الأريسيون هم : العمال والفلاحون ، أو الدعاة بشكل عام .

ألهيته ، واليهود يتحاجون ويجادلون بما عندهم من تورا ، أو بالأحرى بما بقى عندهم منها ؛ ولما كان كل من الفريقين يدعى أن إبراهيم أبا الأنبياء كان على مثل دينهم ، وذلك ليبينوا أن ديانتهم هى ديانة السابقين ، كما هى ديانة المتأخرين ؛ بين الله سبحانه أن مثل هذا الاحتجاج منهم باطل فى معناه ، كما هو باطل فى شكله ومبناه ؛ فقال سبحانه :

« يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ » :

أى أنه لا يسوغ لكم الحاجة فى شأن إبراهيم من حيث إنه كان يهودياً أو كان نصرانياً ومن حيث إنكم أتبع الناس له أو أبعد الناس عنه ، ومن حيث ما جاء به وحقيقة دعوته ؛ فإن التوراة والإنجيل ما جاء إلا من بعده ، فكيف يكون يهودياً يدين بالتوراة قبل أن تجيء التوراة ، وكيف يكون نصرانياً يدين بالإنجيل قبل أن ينزل الإنجيل ؟ إن هذه حجة واضحة البطلان . والحاجة معناها مبادلة الحجة ، فما هذه الحاجة ؟ أكانت مع النبي صلى الله عليه وسلم أم كانت فيما بينهم ؟ ظواهر النصوص تفيد بمقتضى السياق أنها كانت مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فهم يقيمون الحجة على سلامة دينهم بأنه دين إبراهيم الذى كان

موضع إجلال الجميع ، والذي بنى البيت
الحرام الذى هو أول بيت وضع للناس ،
والذى كان موضع تقديس العرب أجمعين .

ولكن مع هذا الظاهر روى ابن
إسحاق عن ابن عباس أنه قال : اجتمعت
نصارى نجران وأخبار يهود عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت الأخبار :
ما كان إبراهيم إلا يهودياً ، وقالت
النصارى : ما كان إبراهيم إلا نصرانياً ،
فأنزل الله تعالى : « يَا أَهْلَ الْكِتَابِ
لِمَ تَحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ » الآية
٩ - وسواء أكانت الحاجة مع النبي
صلى الله عليه وسلم أم كانت فيما بينهم فإنها
غير معقولة في ذاتها ؛ ولذا وبخهم سبحانه
وتعالى عليها بقوله تعالى كلماته :
« أَفَلَا تَعْقِلُونَ » :

هذا النص الكريم هو نتيجة لهذا
الحكم الذى يتحاجون فيه ، وهو كون
إبراهيم يهودياً أو نصرانياً ، إذ أن ذلك
هو حكم من لا يعقل ؛ ولذلك كانت
الفاء التى تفيد السببية ، وهو
كون ما قبلها سبباً لما بعدها ، فتلك
الحال التى هم عليها من الغرابة هى
السبب فى ذلك السؤال عن أصل عقلم ،
وإدراكهم لمعناها .

والاستفهام إنكارى ؛ فهو نفى
لكونهم يعقلون فى هذه الأمور التى

يتجادلون حولها ، وذلك يؤدى إلى
السؤال عن أصل وجود العقل عندهم ،
وإن هذا النفي هو فى ذاته توبيخ ،
وتنبية إلى ما أدى إليه التعصب الأعمى
الذى جعلهم لا يدركون الأمور على
وجهها ، وينسبهم البدهيات التى لا تختلف
فيها المدارك والعقول ، حتى يكون أصل
العقل عندهم موضع إنكار .

١٠ - ولقد زكى سبحانه وتعالى

ذلك التوبيخ ، وهذا النفي ببيان مظهر
آخر من مظاهر مغالفتهم لما يقتضيه العقل
فى أمر آخر ، يتصل بهذه المسألة ، وهو
أنهم يجادلون ويتقدمون بالحجج فى أمر
ليس عندهم أصل العلم به ؛ ولذا قال تعالى :
« هَآؤُنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجِبَتُمْ فِيْمَا
لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ، فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيْمَا
لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ » :

أى أنتم معشر أهل الكتاب
حاجبتم وبادلتم الحجة ، سواء أكانت
داحضة أم دامنة فى أمر عندكم أسباب
العلم به ، سواء أكنتم تجادلون بمقتضى
هذا العلم أم تخالفون مقتضاه ، وتلوون
منطقه ، وتبمدون به عن الحجج ، فلم
تحاجون فيما ليس به علم ؟ وبيان ذلك
أن اليهود والنصارى عند ما كانوا
يتجادلون مع النبي صلى الله عليه وسلم ،
وفيا بينهم كانوا يتجادلون فى أمر أسباب

العلم به قائمة حاضرة مهيأة وإن كانوا ينحرفون بها عن غاياتها ، ويلوونها عن مقاصدها ومراميها تبعاً لأهوائهم وشهواتهم ، فكانت حاجة في أمر لهم به علم ، وإن لم يسيروا على مقتضى أحكام العلم ، أما جدلهم في كون إبراهيم كان يهودياً أو نصرانياً ، أو في كون النبي صلى الله عليه وسلم المبعوث في المستقبل يكون عربياً أو عبرياً فجدل ومحااجة في أمر لا علم لهم به ، وإن العاقل يناهى به عقله عن أن يجادل في أمر ليس عنده شيء من أسباب العلم به ، ولكن هكذا يتردى أهل العقول عند ما تنحرف نفوسهم إلى التعصب ، فيتحكم الهوى في العقل .

١١ - وهنا مباحث لفظية :

أولها - أن الهاء المكررة في قوله تعالى : « هأنتم هؤلاء » هي هاء التنبيه ، وتكرارها في موضع واحد للدلالة على غرابة ما هم عليه وخجافاته لسكل تفكير ولكل عقل ، وكيف دلّاهم التعصب في هذا الانحراف الفكري .

وثانيها - أن هؤلاء إشارة إلى النصراني واليهود الذين قالوا في إبراهيم ما قالوا ، وقد أنزلت التوراة والإنجيل من بعده ، فهي تتضمن الأحوال الغريبة التي كانت منهم ، وأنها أدت إلى شذوذ عقلي آخر .

ثالثها - أن الزخشرى ذكر أن

بعض العلماء قال هنا إن « هؤلاء » بمعنى « الذين » وإن هذا يفيد أن الذي أدى إلى رديهم العقلي هو أنهم يتكلمون فيما يعلمون وفيما لا يعلمون .

« وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ » :

١٢ - ختم الله سبحانه وتعالى ببيان علمه تعالى المؤكد ، فقرر العلم المطلق له سبحانه ، ونفى عنهم العلم في هذا المقام ، فالله سبحانه وتعالى هو الذي يعلم حال إبراهيم عليه السلام ، ويعلم الحق فيما يحتاجون به بعلم وبغير علم ، ويعلم من الذي يكون أهلاً لرسالته أيكون من العرب أم يكون من العجم ؟ « اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ » وهو الذي يعلم بحقايا نفوسهم ، والحق الدفين فيها ، والحسد للناس على ما آتاهم الله من فضله . وقد قرر سبحانه أنهم لا يعلمون ، فقال : « وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ » فهم لا يعلمون حال إبراهيم ولا من هو أهل للرسالة ؛ وليس من شأنهم أن يعلموا ، لأن أحقادهم تحول بينهم وبين أن يدركوا الذي عليه من المخالفونهم ، فإنه لا شيء كالحقد والحسد يحول بين المرء والإدراك السليم والعلم الصحيح .

الاهم وفقنا للحق ، وهيء لنا أسباب العلم به ، والإذعان له ؛ فإن الهداية منك وإليك ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له .

النفسية في التوبة لله

روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال :

« كنا قُعوداً حولَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، معنا أبو بكر وعمرُ ، في نفر فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين أظهرنا فأبطأ علينا ، وخشينا أن يُقطع دوننا وفزعنا ، فقمنا ، فكنتُ أولَ مَنْ فزع ، فخرجتُ أبغى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتيتُ حائطاً للأَنْصارِ لبني النَجَّار ، فدُرتُ به هل أجِدُ له باباً فلم أجِدْ ، فإذا ربيعٌ يدخل في جوف حائط من بئر خارجة (والربيع : الجدول) فاحتفزتُ كما يحتفِرُ الثعلبُ ، فدخلتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أبو هريرة ؟ فقلت : نعم يا رسول الله . قال : ما شأنك ؟ قلت : كنتُ بين أظهرنا فقممتُ فأبطأت علينا ، فخشينا أن تُقطع دوننا ، ففزعنا ، فكنتُ أولَ مَنْ فزع ، فأتيتُ هذا الحائط فاحتفزتُ كما يحتفِرُ الثعلبُ ، وهؤلاء الناسُ ورأى . فقال : يا أبا هريرة ، وأعطاني ثعلبي ، قال : اذهب بنملي هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشّره بالجنة .

فكان أولَ مَنْ لقيتُ عمرُ ، فقال : ما هاتان الثعلبان يا أبا هريرة ؟ فقلتُ : هاتان نعلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بمعنى بهما ، مَنْ لقيتُ يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه بشّره بالجنة . فضرب عمرُ بيده بين ثديي ، فخررتُ لأُستحي ! فقال : ارجع يا أبا هريرة ! فرجعتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجهشتُ بكاءً ، وركبني عمر ، فإذا هو على أثرى ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : مالك يا أبا هريرة ؟ قلت لقيتُ عمرَ فأخبرته بالذي بعثني به فضرب بين ثديي ضربةً خررتُ لأُستحي قال ارجع .

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عمرُ ما حملك على ما فعلت ؟ قال : يا رسول الله بأبي أنت وأُمِّي ! أبعثت أبا هريرة بنمليك من لقيَ يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه بشره بالجنة ؟ قال : نعم . قال عمر : فلا تفعل ، فإنني أخشى أن يتكل الناس عليها ، فخلّهم يعملون . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فخلّهم ! .

الألفاظ :

خَشِينَا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَا : أى يصاب بمكرهه من عدو ، إما بأمر ، وإما بغيره .
حائطاً : أى بستنانا .

الربيع : الجدول ، وهو النهر الصغير .
فاحتفرت : أى تضاممت ليسمعى المدخل .
الأست : العجز .

وركبني عمر : تبعني ومشى خلفي في الحال بلا مهلة .
بأبي أنت وأُمِّي : أى أفديك بأبي وأُمِّي .

المعنى :

في هذا الحديث حوار بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أبي هريرة ، ثم بين أبي هريرة وبين عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ، ثم بين رسول الله وعمر .

أما الحوار الأول الذى كان بين رسول الله وأبي هريرة ، فسببه أن رسول الله كان جالساً بين ظهرائى نفر من أصحابه ثم قام وخرج ، فلما أبطأ فزع أصحابه ، فخرج أبو هريرة يطلب الرسول حتى وجده في بستان للأنصار ، فاتخذ حيلة حتى دخل

على الرسول ، فأعطاه صلوات الله عليه نعليه أمانة على صدقه ، وأمره أن يبشر بالجنة كل من لقيه خارج هذا البستان يشهد أن لا إله إلا الله مؤمناً بها قلبه .

أما الحوار الثانى الذى كان بين أبي هريرة وعمر بن الخطاب فهو أن أبا هريرة لقي عمر فسأله عن هاتين النعلين ، فقال له أبو هريرة : هاتان نعلان رسول الله بمعنى بهما وأمرنى أن أبشر كل من لقيته مؤمناً بأنه يدخل الجنة ، فعندما سمع عمر بذلك الإشارة ضرب بيده بين يدي أبي هريرة حتى خر على عجزه ودبره ، ثم أمره أن يرجع إلى رسول الله .

أما دفع عمر عمر رضى الله عنه لأبي هريرة فلم يقصد به سقوطه وإيذاءه ، بل قصد رده عما هو عليه ، وضرب بيده في صدره ليكون أبلغ في زجره .

أما الحوار الثالث ، وهو الذى كان بين رسول الله وعمر ، فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم : يا عمر ما حملك على ما فعلت ؟ قال عمر : يا رسول الله إننى أخشى أن يتكل الناس على هذه البشارة فيتركوا الأعمال .

فاقتنع الرسول برأى عمر ، ومنع من التبشير خوفاً من أن يسمع ذلك من لا خبرة له ولا علم ، فيغتر ويتكل .

على أنه ليس في فعل عمر رضى الله عنه ومراجعته الرسول صلى الله عليه وسلم اعتراض عليه ورد لأمره صلوات الله عليه ، إذ ليس فيما بعث به أبا هريرة غير تطيب قلوب الأمة وبشراهم ، ولكن عمر رضى الله عنه رأى أن كتم هذا أصلح لهم وأحرى أن لا يتكلموا ، وأنه أعود عليهم بالخير من معجل هذه البشرى ؛ لهذا صوّب الرسول رأى عمر ، وارتاح له .

ما في هذا الحديث من مبادئ :

إن في هذا الحديث مبادئ في تربية النفوس ، وآداب سلوكها ، ومراعاة طاقتها ، واختلاف معادنها .

من ذلك : أن الإمام والكبير إذا رأى شيئاً ورأى بعض أتباعه خلافه ينبغى للتابع أن يعرضه على المتبوع لينظر فيه ، فإن ظهر له أن ما قاله التابع هو الصواب رجع إليه ، وإلا بين للتابع جواب الشبهة التي عرضت له .

ومن ذلك : إرسال الإمام والمتبوع إلى أتباعه بعلامة يعرفونها ، ليزدادوا بها طمأنينة .

ومن ذلك : جواز إخفاء بعض العلوم التي لا حاجة إليها للمصلحة أو خوف

المفسدة ؛ فإن الحقائق لا تقدّم كلها إلى كل النفوس ، بل هي كالغذاء ، ولكل نفس غذاؤها ، ولكل قلب علاجه .

وفي الحديث إشارة إلى أن من حق الأتباع مناقشة المتبوع بما يراه مصلحة ، وعلى المتبوع موافقة التابع إذا رآه مصلحة ، ورجوعه عما أمر به .

وفيه أيضاً جلوس العالم لأصحابه ولغيرهم من المستفتين وغيرهم ، يعلمهم ويفتيهم . وفيه بيان ما كانت الصحابة رضى الله عنهم عليه من القيام بحقوق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإكرامه ، والشفقة عليه ، والانزعاج البالغ لما يطرقة صلوات الله عليه . وفيه اهتمام الأتباع بحقوق متبوعهم ، والاعتناء بتحصيل مصالحه ، ودفع المفاسد عنه .

وفيه جواز دخول الإنسان ملك غيره بغير إذن إذا علم أنه يرضى ذلك لودة بينهما ؛ فإن أبا هريرة رضى الله عنه دخل البستان وأقره النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك . قال النووي : وهذا غير مختص بدخول الأرض ، بل يجوز له الانتفاع بأدواته ، وأكل طعامه ، وركوب دابته ، ونحو ذلك من التصرف الذي يعلم أنه لا يشق على صاحبه . هذا هو المذهب الصحيح الذي عليه جماهير السلف والخلف من العلماء ، رحمة الله عليهم أجمعين .

العدوى والطيرة

صلى الله عليه وسلم للأعرابي الذي قال له مستشكلاً لحديث « لا عدوى » : يا رسول الله : الإبل تكون في الرمال كأنها الطباء فيخالطها البعير الأجرى فتجرب ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : « ومن أعدى الأول ؟ » وهذا من أبين الحجج ، ومعناه أن الذي أصاب الأول هو قدر الله ، وهو الذي أصاب الثاني أو الثالث بالمرض . والدليل على أن القرب من المريض ومخالطته سبب ظاهري لا يستلزم مسيبه : أن كثيراً من الناس يقربون من المريض ويخالطونه ولا يصيبهم مرضه .

ومما يتعلق بهذا المعنى الحديث الصحيح وهو قوله صلى الله عليه وسلم : « لا يورد ممرض على مصح » ويرتبط به أيضاً قوله في الحديث الصحيح « فر من المجدوم فرارك من الأسد » فإنهما يعارضان بحسب الظاهر حديث « لا عدوى » . وتندفع هذه المعارضة الظاهرية بأن الشارع يفسح المجال للمكلف بأن يراعى الأسباب الظاهرة ويتجنبها ، شفقة عليه من أن يقع

جاءت الشريعة الإسلامية تهذيب النفوس وتطهيرها من المزاعم الباطلة ، وطبعها على الاعتقاد بأن لا يقع تصرف في السكون إلا بإذن الله . ومن المزاعم الباطلة التي تجول في النفس الاعتقاد بالعدوى والطيرة .

فالعدوى : اسم مصدر من الإعداء ؛ يقال أعداه الداء إعداء وعدوى ، وهو أن يصيبه مثل ما يصاحب الداء . ومن الأمراض ما يصيب الصحيح لقربه من المريض ومخالطته ، كالطاعون والجذام والجرب ، فيعتقد أناس أن العدوى سرت من المريض إلى الصحيح بذاتها ، فقال عليه الصلاة والسلام ، كما ورد في الحديث الصحيح : « لا عدوى ولا طيرة » . فبين أن مرض الصحيح بقدر الله . وقد يحصل للصحيح مرض مثل الذي حصل للمريض الذي قاربه ومخالطه ، فحدث المرض بقدر الله ، ولم يحدث لذات العدوى وإنما جمل الله القرب والمخالطة سبباً ظاهراً للمرض ، لا سبباً مستلزماً للسبب ، كما قال

في قلبه ما ينهى عنه الشارع ، ويحتاج في دفعه إلى مجاهدة نفسه .

وبهذا يمكن الجمع بين الأحاديث الصحاح التي ينفي بعضها العدوى ، ويحث بعضها على الاحتياط ، وإذا أمكن الجمع بين الأحاديث الصحيحة فهو أولى من ترجيح بعضها على بعض .

ومن مرت به الحياة في تصرفاتها على الإيمان الذي يقبل الزيادة ، وعلى الإيمان المؤيد باليقين ، أدرك أن الشريعة أعطت لكل من الفريقين حكماً يناسبه ويليق بحالته ، فهما مقامان : مقام التوكل ، ومقام مراعاة الأسباب الظاهرة .

ولما كان أكثر الناس وعامتهم يغلبون الأسباب الظاهرة ، ويربطون بين المخالطة والإصابة بالمرض ، جاء نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن دخول أرض وقع بها الطاعون ، أو الخروج منها فراراً من القدر ، مراعيّاً حال العامة والغالب من الناس .

وأطلق عمر رضي الله عنه على عدم دخوله بالجيش أرض الطاعون ، فراراً من قدر الله ، إذ قال لأبي عبيدة : نقر من قدر الله إلى قدر الله ، شبهه بالفرار الشرعي وليس هو فراراً شرعياً ؛ لأن الذي فر منه أمر خاف على الجيش منه ، فلم يهجم عليه ، والذي فر إليه أمر لا يخاف على الجند منه . والذي يخرج من الأرض الموبوءة

فراراً من الوباء ، فارّ من أمر هجم على أرضه ، وخاف منه على نفسه ، فيظهر فيه معنى عدم الاستسلام للقدر .

ويفهم من الحديث أن الخروج من أرض الوباء منهي عنه إذا أراد الفرار من الطاعون ، وأما إذا خرج لحاجة تخصه فلا ينهي عن الخروج .

وفي سنة ١٣١٩ هـ زرت قفصة (مدينة بالجريد) وقضيت مدة في مطالعة تأليف « انتهاز الفرصة في محادثة عالم قفصة » وهو تأليف لابن مرزوق ، أورد فيه الأسئلة التي وجهها إليه الشيخ محمد بن يحيى عالم قفصة وأجوبتها ، فرأيت به ندم عمر بن الخطاب على رجوعه من الطاعون إلى المدينة . والجواب عن ذلك : أن عمر بن الخطاب لم يندم على عدم الدخول بالجيش إلى الأرض التي بها الطاعون ، وإنما ندم على سرعة رجوعه بالجيش إلى المدينة وعدم انتظاره ارتفاع الطاعون ، وقد ارتفع عقب رجوعه . وأما الطيرة (بكسر الطاء وفتح الياء ، وقد تسكن الياء) : فهي التطير ، أي التشاؤم ، وأصلها أن العرب في الجاهلية يعتمدون الطير ، فإذا خرج أحدهم لأمر ما ، ورأى الطير طائراً على جهة اليمين ، تيمّن به ، وذهب لأمره ، وإذا طار على جهة اليسار تشاءم به ورجع ، وكانوا يسمون ما طار إلى جهة اليمين بالسائح ، وما طار إلى جهة اليسار بالبارح ، وربما هيج أحدهم الطير

ليرى طيرانه على جهة اليمين أو اليسار
فيمددها ؛ فجاء الشرع بنفى ذلك ، فقال
صلى الله عليه وسلم : « لا عدوى ولا طيرة » .
وورد في الحديث الصحيح أن الشؤم
في ثلاث : في الدار ، والمرأة ، والفرس .
واتفق العلماء على أن ليس في المرأة معنى
يسمى شؤماً إذا تزوجها الرجل بلبقة
ضرر ، ولا في الدار إذا سكنها ، ولا في
الفرس إذا ملكها ؛ وحملوا الشؤم على
معنى خارج عن الزوجة والدار والفرس ،
فقالوا : شؤم المرأة سوء أخلاقها وبذاءة
لسانها ، وشؤم الدار ضيقها وسوء جيرانها ،
وشؤم الفرس جاحها وحرها . وإلى ذلك
أشار البخارى في صحيحه .

وفي بعض الروايات الصحيحة عن
عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله
عليه وسلم في هذا الحديث يتحدث عن أقوال
الجاهلية ، ولم يحضر الراوى صدر الحديث
وهو « يقول الجاهلية . . . » وإنما حضر
عندما قال الرسول : « الشؤم في ثلاث » .

وقد بقى التطير في كثير من المسلمين .
ويذكر في هذا المقام على بن الروى
الشاعر ؛ فقد كان كثير التطير ، وكان
أصحابه يعبثون به ويرسلون إليه من يتطير
باسمه ، فلا يخرج من بيته طوال يومه .
والبلغاء يكرهون افتتاح القصيدة بما
يتطير به ؛ فأنكروا على ابن مقاتل قوله في
مطلع قصيدته في مدح الداعى إلى الحق :
موعد أحبابك بالفرقة غد

فقال له الممدوح : بل موعد أحبابك ،
ولك المثل السيء !

وأنكروا عليه افتتاحه لقصيدة
أخرى ، إذ يقول :
لا تقل بشرى ولكن بشرىان

غرة الداعى ويوم المهرجان
فتطير منه الداعى ، وقالوا : إنه
عاقبه على ذلك ، وقال : إصلاح أدبه أبلغ
من إثابته عليها . وهذا من غطرسة الأمراء ؛
فكان يكفيه ألا يثيبه على القصيدة .
وقد أصلحت هذا المطلع ، ونفيت
عنه عيبه ؛ حيث قلت في تهنئة بعض
أصحابنا بزفافه في ليلة المولد الشريف :

قل بشرىان : فقرة الميلاد

وزفاف يمين حُفّ بالإسماع

وأنكروا طالع قصيدة إسحاق بن إبراهيم
الموصلى ، إذ بهىء المعتصم ببناء قصر ويقول :
يادار غيرك البلى ومحاك
يالىت شمعى ما الذى أبلاك !

فتطير المعتصم بهذا المطلع ، وأمر
بهدم القصر من فوره .

فالشرعة تنهى الإنسان أن يعتقد
أن العدوى تسرى من المريض إلى الصحيح
بذاتها ، وتنهاه أن يتطير بشيء من الحوادث
وتأمره أن يعلم أن ما وقع في السكون إنما
هو بإذن الله وقدره ، وينبغى للشاعر أن
يتجنب في مطلع القصيدة ما يكرهه السامع
ويتطير منه .

الانسان كما جاء في القرآن

الإنسان : نخور ، قنور ، كنود ، يؤوس ، قنوط ، كفور ، منوع ، جزوع ، هلوع ، ختار ، كفار ، عجول ، خصيم ، جهول .

هذا هو الإنسان كما جاء في القرآن . إنه في خلقه كما يراه الله صيغة مبالغة .
الله الذي خلقه ، فسواه ، وهو الخبير البصير بما صنع .

إنه لم يترك نبياً ولا رسولا إلا كذبه وأذاه ، وثلبه وعصاه . بدأ حياته بقتل أخيه ، لأمه وأبيه ، وكانت أرض الله واسمة تحمل كلاً منهما عن سمة ، ولكنه كقول الله صيغة مبالغة .

لقد أنشأ الله له السمع والبصر والفؤاد ، ووهب له ملكاً بين الأرض والسماء ، يحمل الماء والهواء ، والشمس والقمر ، والزرع والضرع ، والجبل والسهل ، ولكنه عديم الكياسة ، وأساء السياسة ، وجنح إلى الشر ، ومال عن الخير ، وطنى وبغى ، وقال : أنا ربكم الأعلى .

ساح في الأرض وانتشر ، وأينا حل وارتحل ، ترك وراءه الإحن . لقد مكن الله له في الأرض ، وبسط له في الرزق ، ولكنه سخر ومكر ، وأشرك بالله وكفر ، فحسبه جهنم وبئس المهاد .

الدكتور محمد ناجي

رئيس قوميون طي اسكندرية (سابقاً)

كيف تستخرج السنين الميلادية التي تقابل السنين الهجرية ؟

$$\text{سنة هجرية} - \frac{\text{السنة الهجرية} \times 3}{100} + 621.6 = \text{سنة ميلادية}$$

وإذا كان الناتج (السنة الميلادية) مكوناً من عدد صحيح وكسر فإن العدد الصحيح يمثل سنة ميلادية معينة ، والكسر يمثل السنة الميلادية التالية لها والتي تتداخل فيها نفس السنة الهجرية

مثال ذلك سنة ١٣٧٠ هجرية :

$$1370 - \frac{3 \times 1370}{100} + 621.6 = 1900.50$$

$$= 1901 / 1900 \text{ ميلادية}$$

أي أن سنة ١٣٧٠ هجرية تتداخل في سنتي ١٩٠٠ و١٩٠١ وهي تبدأ فعلاً في أكتوبر سنة ١٩٠٠ وتنتهي في سبتمبر ١٩٠١ ، وهكذا .

رجال صدق

كسرى ملك الفرس إلى عاصمة بلاده ،
وقام عليه ابنه فقتله ، وتولى الملك بعده ،
وعقد صلحا مع ملك الروم في السنة
التي عقد فيها صلح الحديبية ، فأراد
الرسول الكريم أن ينشر راية السلام
في الدنيا ، وأن يحصن هذه الدماء التي
تخضب وجه الأرض ، فيبلغ دعوة
الإسلام إلى هذه الدول ، لتكف
عن التطاحن ، وتنتهي عن إثارة
الحروب الباغية العاتية التي يوقدون
نارها من غير أن يكون لهم مقصد
شريف ولا رسالة سامية ، يربدون أن
يبلغوها بنى الإنسان ، ورسالة الإسلام
تقضى على هذه الحروب الآثمة ،
وتصير بالعالم أجمع إلى سلام وأمن ، ليعيش
الضعيف آمنا بجانب القوى ، فلا طمع
ولا استعلاء ، ولا تسلط ولا سيادة .
ومن أجل هذا التبليغ اتخذ رسول
الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
سياسة السكتب ، وأخذ يكاتب الملوك
والأمراء بأساليب ، سنعرض لها فيما

هذا رسول الله صلى الله تعالى عليه
وآله وسلم ينشر دعوة الإسلام كما أراد
الله لها أن تنشر ، ويثبت كلمة التوحيد
كما كتب لها الله أن تستقر في
النفوس ؛ وسيله في ذلك أن يدعو
الناس كافة إليها ، وكان هناك دولتان
تكتنفان المسلمين : دولة الفرس في
الشرق ، ودولة الروم في الغرب ،
وللعرب إمارات تابعة لهاتين الدولتين
في العراق والشام واليمن ، وسعير
الحرب لا ينطفىء بين هاتين الدولتين ،
والعرب يساقون إلى هذه الحروب
الطاحنة سوقا ، لا نصيب لهم من
غنيمة ، ولا حظ لهم من سيادة ،
وقد انتصر الفرس على الروم ،
واستولوا على الشام ومصر وآسيا
الصفري ، وذلك قبل هجرة الرسول صلى
الله تعالى عليه وآله وسلم إلى المدينة ،
ثم ظهر هرقل ملك الروم ، فهض
بهم ، وحارب الفرس حتى هزمهم ،
واستولى على كثير من بلادهم ، وفر

بعد ، وللمرب في تلك الفترة إمارة بصرى (قرية على حدود بلاد العرب والشام) وأميرها من النمساسة التابعين للروم ، وكانوا نصارى مثلهم ، فأرسل الرسول كتابا مع الحارث بن عمير الأسدي إلى أمير هذه الإمارة يدعوه فيه إلى الإسلام ، فلقبه شرحبيل بن عمرو النسماني وقال : لملك من رسل محمد ، فأمر به شرحبيل فقتل ، وبذلك اعتدت هذه الإمارة على الإسلام اعتداء تنكره جميع الشرائع ، فإن قتل السفراء السياسيين لا تبيحه شريعة من قديم الزمان ، ثم أساءت فهم مقاصد الرسول ، وآثرت أن تبقى على قواعد السياسة الرومية التي تسوقها سوقا في ركابها ، وتسكفها اقتحام الحروب من غير نفع ولا مصلحة . والإسلام لم يرد اغتصاب ملكها ، ولا بسط السيادة الظالمة عليها ، وإنما أراد لها الخير كما يريده للناس جميعا ، فكان من الكياسة السياسية أن يؤدب هؤلاء ، وألا يتركوا في هذا البغى الأثيم . ومن هنا جاءت السرية التي تسمى في السيرة سرية مؤتة (بلد في الشام على مرحلتين من بيت المقدس) وقد ظهر في هذه السرية ما لم يظهر في سواها ؛ ففيها معجزتان عظيمتان للرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ، وفيها البطولة الخارقة للمسلمين ، وفيها عرف

الناس جميعا أن المسلمين رجال صدق انتصرت نزاهتهم على أهوائهم ، وغلب نبيل مقاصدهم نزعاتهم ، وقد سمى البخارى هذه السرية غزوة ، وإن لم يخرج فيها الرسول ، لكثرة جيش المسلمين فيها ، ولما بدا فيها من قوة الروح الإسلامى ، ولما تحلى به المسلمون من الصبر والتضحية .

خرج ثلاثة آلاف من المسلمين لأول مرة يحاربون جيشا مسيحيا ، وأمر عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم زيد بن حارثة رضى الله عنه ، وندب الرسول الناس فقال لهم : إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس ، فإن أصيب جعفر فعمد الله بن رواحة على الناس ، فإن أصيب فليرتض المسلمون رجلا من بينهم يحملونه أميراً عليهم . وكان ممن حضر يهودى اسمه النعمان ، فتح أبصار الناس إلى معجزة من معجزات الرسول ، ودليل ساطع من دلائل نبوته ، إذ قال : يا محمد إن من سميت سيصابون جميعاً ، لأن أنبياء بنى إسرائيل كانوا إذا استعملوا الرجل على القوم ثم قالوا : إن أصيب فلان فبعده فلان ، فلو سموا مائة أصيبوا جميعاً . ثم جعل يقول لزيد : اعهد ، أى أوص فإنك لا ترجع إلى محمد إن كان نبيا . قال زيد : أشهد أنه رسول

صادق بار ، وعقد لهم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لواء أبيض ودفعه إلى زيد ، وأوصاه أن يأتوا مقتل الحارث ابن عمير ، وأن يدعوا من هناك إلى الإسلام ، فإن أجابوا وآلًا فاستمينا عليهم بالله وقتلواهم . فأسرع الناس بالخروج ، وعسكروا بالجرف (موضع على ثلاثة أميال من المدينة لجهة الشام) وأوصاهم الرسول وصية من وصاياه الرائعة ، قال : « أوصيكم بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيراً ، أغزوا باسم الله في سبيل الله من كفر بالله ، لا تغدروا ، ولا تغلوا ، ولا تقتلوا وليدًا ، ولا امرأة ، ولا كبيراً فانياً ، ولا منعزلاً بصومعة ، ولا تقربوا نخلاً ، ولا تقطعوا شجراً ، ولا تهدموا بناءً » .

وقد شرحت هذه الوصية الكريمة مقاصد الإسلام ، وأبانت أن الحرب في الإسلام ليست بغيا ولا عدوانا ، ولا شراً ولا نكراً ، وأنها لا تقصد التدمير والاستئصال ، ولا تعمد إلى النهب والاستغلال ، وإنما هي مدنية فاضلة ، يريد أن يبسطها المسلمون على جميع أروقة الأرض ، وهم لا يريدون إلا أن يرفعوا العقبات من طريق هذه المدينة ؛ فكل من لا يشارك في إقامة هذه العقبات أو يعترض طريق الدعوة الرشيدة لا سبيل للمسلمين إليه ، ولا سلطان لهم عليه ، وإنما سلطانهم على الذين

يتولون مقاومة الدعوة وهم بها كافرون . وهنا نقف وقفة في هذا اللواء الذي عقد لزيد بن حارثة ، وفي القوم جوهر ابن أبي طالب : جمفر من السابقين إلى الإسلام ، رأى ابن عمه يدعو فاستجاب له عن حب وصدق يقين ، ومضى على الوفاء لما أقبل عليه من هذا الدين الجديد ، يؤثر التقوى الخالصة ، والإيمان الهادئ المطمئن ، احتمل في دين الله ما احتمل ، وصبر مع المسلمين الأولين كما صبروا ، وهاجر المجرتين فاراً بدينه ، تاركاً وطنه وما فيه من حياة النعيم ، إلى حياة العزلة والاعتراب ، وله مع النجاشي مواقف انتصر فيها على داهية العرب عمرو بن العاص ، ببيان عذب ، وعقل راجح ، وحجة بالغة قوية ، وله غير ذلك مما يطول ويكثر ، وهذا كله كان جديراً أن يخلق في نفسه أثراً حين أمر ابن عمه عليه زيد بن حارثة . وعلماء السيرة يقولون إنه كله ابن عمه في ذلك فقال النبي له في صوت يملؤه الرحمة والإشفاق : « امضه فإنك لا تدري أى ذلك خير » فضى تحت راية زيد لا يجد في نفسه موجدة ، ولا يشعر بحفيظة ، وهذه هي النفوس الكبار التي احتملها المسلمون الأولون ؛ فقد كانوا عطاء في أغراضهم ، نبلاء في مقاصدهم ، لا تعرف الأثرة إلى نفوسهم سبيلاً ، ولا يسلك الفرور إليهم طريقاً . ومن

جروب مجلات - تلجرام

يدري لعل شوق جعفر إلى حسن البلاء
واحتمال أعباء الجهاد هو الذى دعاه إلى
أن يكلم ابن عمه فى تقديم زيد عليه ،
كان يؤثر زيدا والمسلمين ويريد أن
يفديهم بنفسه من السكره ، وحديثه فى
هذه القصة علا النفس اقتناعا بأن هذه نحيزة
رجل لا يريد إلا الإيثار ، ولا يعرف لنفسه
غرضا فى الدنيا إلا التضحية والفداء .

لما فصل هؤلاء القوم من المدينة
سمع المدو بمسيرهم ، وقام شرحبيل
ابن عمر النسائي فجمع أكثر من مائة
ألب من الروم ، وضم إليهم القبائل
العربية الموالية ، فلما نزل المسلمون
(معان) من أرض الشام ، بلغهم أن
هرقل قد نزل (ماب : من أرض البلقاء)
فأقاموا على معان ليلتين يفكرون فى
أمرهم ، وقالوا : نكتب إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنخبره بعدد عدونا ،
فإذا أن يمدنا بالرجال ، وإما أن يأمرنا
بأمره فنمضى له . فشجع الناس عبد الله
ابن رواحة على المضى ، وكان نه هو
الآخر موقف جليل لا يقفه إلا أبطال
الرجال الذين لا يقيمون لهذه الدنيا وزنا ،
ولا يرون لما فيها قيمة ، قال للقوم « إن
التي تكرهون للتي خرجتم لها إياها
تطلبون الشهادة ، وما نقاتل الناس بعدد
ولا كثرة ولا قوة ، وإنما نقاتلهم بهذا
الدين الذى أكرمنا الله به فرمما فعل ، وإن

تكن الأخرى فهى الشهادة ، وليست بشر
المنزلاتين » فقال الناس : لقد صدق ابن رواحة .
مضى المسلمون إلى مؤتة ووافاهم العدو ،
وجاء منهم من لا قبل لأحد به ، فقاتل
الأمراء الثلاثة يومئذ على أرجلهم ، فأخذ
اللواء زيد بن حارثة فقاتل المسلمون معه
بشجاعة على صفوفهم حتى قتل طعنا بالرمح ،
ثم أخذ اللواء جعفر بن أبى طالب رضى الله
تعالى عنه فقاتل به وهو على فرسه فألحمه
القتال^(١) وأحاط به فنزل عن فرس له شقراء
فمقرها خشية أن يأخذها العدو فيقاتل عليها
المسلمين ، فكان أول عاقر فى الإسلام ،
ولما أخذ اللواء قاتل قتالا شديدا ،
فقطعت يمينه ، فأخذ اللواء بيساره فقطعت
فاحتضنه ، وقاتل حتى قتل ، ووجد به
بضع وسبعون جرحا ما بين ضربة بسيف
وطعنة برمح ، ثم أخذ اللواء عبد الله
ابن رواحة وتقدم به على فرسه ، ثم
نزل عن فرسه وقاتل حتى قتل .

روى سميد بن منصور أن الثلاثة
رضى الله عنهم دفنوا فى قبر واحد .
ثم أخذ اللواء ثابت بن أقرم المجلاني
حليف الأنصار ، وكان من أهل بدر ،
فقال : يا معشر المسلمين اصطلحوا على
رجل منكم ، قالوا : أنت ، قال : لما أنا
بفاعل ، فاصطلحوا على خالد بن الوليد .
وفى الصحيح : حتى أخذ الراية سيف

(١) ألحمه القتال أى لم يجد منه خلاصا .

الله تعالى عليه وآله وسلم الخبر كله ،
 فقال : والذي بعثك بالحق ما تركت من
 حديثهم حرفا واحداً . وكانت هذه المعجزة
 الثانية للرسول الكريم في هذه السرية ،
 وكان لكل بطل من هؤلاء الأبطال
 تحية كريمة من رسول الله الذي وهبه
 الحكمة وفصل الخطاب ، وبشر أهل
 جعفر بأن الله قد عوضه من يديه
 جناحين مخضوبين بالدماء يطير بهما في
 الجنة حيث يشاء ، وقال لابنته فاطمة :
 على مثل جعفر فلتبك البواكي . وكم في
 ذلك النفر من أصحاب محمد من رجال صدق
 حديثهم حلو على الألسنة ، عذب في النفوس ،
 وسيرتهم تملأ القلب إعجابا وإكبارا .

بنك مصر

البناء الذي رفعته العزة المصرية
 دعائمها في الاستقلال الاقتصادي
 مؤسس شركاتها القومية
 منشئ الصناعات الكبرى
 يشمل نشاطه كل الأعمال المصرفية
 فروعه بمواصم المديرية
 ومدنها الكبرى
 وكلاؤه ومراسلوه في كل بلاد الخارج
 رقم المركز الرئيسي
 السجل التجاري ٢ - القاهرة

من سيوف الله فقاتلهم خالد قتالا شديدا .
 وهنا يسجل التاريخ موقفا آخر لبطل
 من أبطال المسلمين الذين أخلصوا لدينهم ،
 فخالد لم يعض على إسلامه إلا ثلاثة أشهر ،
 ولم تمنعه حادثة عهده بالإسلام أن يبذل
 نفسه ويجود بروحه إذا شاءت العقيدة
 التي أخلص لها وفئ في سبيلها ، وترك
 ما كان فيه من جاهلية ، وخلع كبرياء
 الآباء ونفخ الأنساب وتقدم خالصا للإسلام
 وللبلاء في دين الله ، فاستحق أن ينوه
 به رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله
 وسلم حين صعد المنبر وعيناه تذرفان ،
 وقال « يا أيها الناس : باب خير أخبركم
 عن جيشكم هذا الغاзи : إنهم انطلقوا
 فلقوا العدو ، فقتل زيد شهيدا ،
 فاستغفروا له ، ثم أخذ الراية جعفر فشد
 على القوم حتى قتل شهيدا فاستغفروا له
 ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة وأثبت
 قدميه حتى قتل شهيدا ، فاستغفروا له ، ثم
 أخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من
 الأمراء وهو مير نفسه ، ولكنه سيف من
 سيوف الله فآب بنصره » فخلدت هذه الكلمات
 ذكر خالد ، وسمى من يومئذ سيف الله .
 وجاء يعلى بن أمية رضي الله عنه ،
 فلما قدم قال له النبي صلى الله تعالى عليه
 وآله وسلم : إن شئت فأخبرني ، وإن
 شئت أخبرتك ، فقال أخبرني يا رسول
 الله لأزداد يقينا ، فأخبره رسول الله صلى

الحج في شرع الإسلام

وفي الفقه : قصد البيت الحرام لأداء ركن من أركان الدين ، وذلك بإقامة مناسك الحج على الوجه الذي بيّنه الشرع الإسلامي . وعرفه بعضهم شرعاً فقال : هو عبارة عن أفعال مخصوصة من إحرام ووقوف وطواف وغيرها تؤدى على وجه مخصوص في مكان وزمان معينين . وفي النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير : « والحج في اللغة القصد إلى كل شيء ، فخصه الشرع بقصد معين ذى شروط معلومة » . وفي لغتان : فتح الحاء وكسرها . ونقل الطبرى أن الكسر لغة أهل نجد ، والفتح لغة غيرهم ، وقيل إن المفتوح المصدر ، والمكسور الاسم وفي بعض كتب اللغة : الحجة بكسر الحاء المرة الواحدة ، وهى من الشواذ ، لأن القياض الفتح .

٣ - حكم الحج :

الفرضية المحكمة الثابتة بالكتاب

١ - بُنى الإسلام على خمس دعائم ، كل دعامة منها أساس مكين لسعادة الدنيا وحسن ثواب الآخرة ، وعماد قويم لإصلاح الفرد والمجتمع ، وهى المذكورة فى حديث ابن عمر رضى الله عنهما ، قال :

« سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « بُنى الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت » .

وموضوع حديثنا فى هذا المقال : الدعامة الخامسة ، وهى حج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً .

٢ - معنى الحج لغة وشرعاً :

أصل الحج فى اللغة : القصد . وقال الخليل^(١) : كثرة القصد إلى معظم .

(١) الجزء الثالث من فتح البارى .

والسنة والإجماع . أما الكتاب : فقوله تعالى : « وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا » وأما السنة : فحديث ابن عمر الذي سبق ذكره . وقد اتفقت الأمة على فرضيته ، فيكفر منكرها . ذلك وقد أوجب الله الحج بأوكد ألفاظ الوجوب تأكيذاً لحقه ، وتعظيماً لحرمته ، وتقوية لفرضه ؛ وذلك بذكر اللام في قوله « وَلِلَّهِ » فإنها لام الإيجاب والإلزام ، على ما ذكره القرطبي ، ثم أكد بقوله تعالى « عَلَى النَّاسِ » التي هي من أوكد ألفاظ الوجوب عند العرب . وهو أحد قواعد الإسلام ، ولا خلاف في فرضيته .

وأنكرت المصلحة الحج فقالت : إن فيه تجريد الثياب وذلك يخالف الحياء ، والسمعى وهو يناقض الوقار ، ورمى الجمار لغير رمى وذلك يضاد العقل ، فقالوا : إن هذه الأفعال باطلة إذ لم يعرفوا لها حكمة ولا علة ، وجهلوا حكمة هذه العبادة — التي سفوضها فيما بعد — فضلوا سواء السبيل ، كما جهلوا أنه ليس من شرط المولى مع العبد أن يفهم المقصود بجميع ما يأمره به ، وإنما يتمين عليه الامتثال ، ويلزمه الانقياد ؛ ولهذا المعنى كان عليه الصلاة والسلام يقول في تلبيته : لبيك حقاً حقاً ، تَعَبُّدًا وَرِقًّا ، لبيك إله الحق .

والحج فرض في العمر مرة واحدة على كل فرد من ذكر أو أنثى بالشروط التي أوردها الأئمة والفقهاء في مختلف المذاهب . وشذ من قال بوجوبه كل خمسة أعوام ، ويروى في ذلك حديثاً ، والحديث باطل لا يصح ، والإجماع صاد في وجوبهم^(١) ؛ فقد أجمع العلماء على أنه لا يتكرر وجوبه إلا لعارض كالنذر ؛ وذلك لأن الذي يقتضيه ظاهر قوله تعالى « وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ » حجة واحدة ، إذ ليس فيه ما يوجب تكراراً ، وقد أكد ذلك النبي صلى الله عليه وسلم بما رواه ابن عباس^(٢) رضى الله عنهما قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ » فقام الأقرع بن حابس فقال : أفي كل عام يا رسول الله ؟ فقال : « لو قلتم لو جيت ، ولو وجبت لم تعملوا بها ولم تستطيعوا أن تعملوا بها ، الحج مرة ، فمن زاد فهو تطوع » ، وكذا ما رواه أبو هريرة رضى الله عنه قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : « أَيُّهَا النَّاسُ : قد فرض الله عليكم الحج فحجوا » فقال رجل : أكل عام يا رسول الله ؟ فسكت حتى قالها ثلاثاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو قلت

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٤

(٢) منتخب الأخبار

نعم لوجيت ولما استطعتم ، ثم قال :
« ذروني ما تركتكم ، فإنما هلك من كان
قبلكم بكثرة مسائلهم ، واختلافهم على
أنبيائهم ، فإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه
ما استطعتم ، وإذا نهيتكم عن شيء
فدعوه » ، فهذان الحديثان دلاء على أن
الخطاب إذا توجه على المكلفين بفرض ،
لا يقتضي التكرار ، وإنما يكفي منه فعل
مرة ، خلافاً لأبي إسحاق الإسفراييني
وغيره . كذلك ثبت أن رسول الله
صلوات الله وسلامه عليه ، قال له أصحابه :
يا رسول الله أحجبنا لما هنا أم للأبد ؟
فقال : « لا ، بل للأبد » .

وقد اختلف في وقت ابتداء فرضه :
فقيل فرض قبل الهجرة ، وهو شاذ ،
وقيل بعدها ، ثم اختلف في تعيين السنة
التي فرض^(١) فيها الحج : فقيل سنة خمس ،
وقيل سنة سبع ، وقيل سنة تسع ، وقال
صاحب فتح الباري : الجمهور على أنها
سنة ست من الهجرة .

٤ — أعلى الفور الحج أم على التراخي ؟
اختلف العلماء والأئمة في ذلك اختلافاً
كثيراً ، واضطربت أقوال بعض الأئمة
فيه . والخلاصة أن بعضهم يرى وجوبه
على الفور ، فكل من توافرت فيه شروط

(١) القرطبي ج ٤ .

وجوبه ، ثم أخره عن أول عام استطاع
فيه ، يكون آنماً بالتأخير . وقد رجح هذا
الرأي صاحب نيل الأوطار . وبعضهم يرى
وجوبه على التراخي ، وقد رجحه القرطبي ،
بل قال إنه الصحيح . وقال ابن عربي في
كتابه أحكام القرآن : اضطربت الروايات
فيه عن مالك ، والصحيح عندي من مذهبه
أنه لا يحكم فيه بفور ولا تراخ كما نراه ،
وهو الحق .

ومن يرى وجوبه على الفور أبو يوسف
صاحب أبي حنيفة ، فيجب الإنيان به في
أول سني الإمكان حتى لو أخره عن ذلك
يكون آنماً ، لكن لو حج بعده ارتفع
الإثم ، ووقع الحج أداء . ومن يرى وجوبه
على التراخي محمد صاحب أبي حنيفة .

أما حجة الفريق الأول فمدة أحاديث
تفيد التعجيل به ؛ منها ما رواه ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « تعجلوا
إلى الحج (يعني الفريضة) فإن أحدكم
لا يدرى ما يمرض له » . وعلة ذلك
وحكمته واضحتان ؛ فإن المرء قد يفتقر
بعد غنى ويسار ، وقد يعجز عن الوصول
إلى الحج بعد أن كان قادراً ، وذلك بسبب
مرض ، أو كبر سن أو زمانة ، أو خوف
طريق ، وعلى ذلك يجب التسارعة إلى
أداء الواجب عند القدرة عليه .

وأما حجة الفريق الثاني فهي — على ما ذكره الإمام^(١) الشوكاني — أن النبي صلات الله وسلامه عليه حج سنة عشر من الهجرة ، وفرض الحج كان سنة ست أو خمس ، لكن قد يجاب عن ذلك بأنه قد اختلف في الوقت الذي فرض فيه الحج ، ومن جملة الأقوال أنه فرض سنة تسع أو سنة عشر ، فلا تأخير ، ولو سلم أنه فرض قبل ذلك فأرجاؤه صلى الله عليه وسلم الحج إنما كان لكرهته الاختلاط في الحج بأهل الشرك ؛ لأنهم كانوا يجحجون بالبيت عراة ، فلما طهر الله البيت الحرام منهم حج صلات الله وسلامه عليه . ونحن نرجح الرأي الأول لقوة دليله ، وظهور حكمته ، ولأنه يكفل المبادرة إلى فعل الطاعات ، وأداء الواجب من العبادات .

٥ — وللحج شروط وجوب ، وشروط صحة ، وأركان ، وواجبات ، وسنن ، ومندوبات ، ومكروهات ، ومفسدات ، ومحرمات غير مفسدات .

وبيان ذلك وتفصيله لا يحتمله المقام ؛ فإنه يحتاج إلى عدة مقالات ، ولا يمكن أن يفي به الحيز الضيق المقدر لما نكتبه ، وقد نعرض لهذا كله في مناسبات أخرى .

ويكفي أن نذكر هنا إجمالاً أن جُلَّ ما اشترطه الفقهاء لوجوب الحج إنما هو بيان وتطبيق

لما قيدت به الآية الكريمة وجوب الحج من استطاعة السبيل إليه .

٦ — وما يذكر أن الحج تبتدىء أفعاله بالإحرام ، وهو أحد أركان الحج الأربعة ؛ إذ هي الإحرام ، والوقوف بعرفة ، وطواف الزيارة (ويسمى طواف الإفاضة) والسمي بين الصفا والمروة ؛ غير أن للحنفية رأياً آخر ، وهو أن للحج ركنين فقط : هما الوقوف بعرفة ، ومعظم طواف الزيارة وهو أربعة أشواط ؛ أما الإحرام فإنه عندهم من شروط^(١) صحة الحج ، والسمي بين الصفا والمروة واجب عندهم لا ركن^(٢) .

ومتى أحرم الحاج من اليقات التزم حرمت مخصوصة ؛ فيحرم عليه الجماع ودواعيه ، والفسوق ، والجدال ، وقتل صيد البر ، والتعرض له ، والتطيب ، وقص الأظفار ، وإزالة الشعر ، وستر الوجه كله أو بعضه ، وكذا ستر الرأس ، كما يحرم على الرجل أن يلبس مخيطاً أو محيطة يبدنه أو بعضه إذا لبسه اللبس المعتاد ، وإنما يلبس من يشاء الإحرام إزاراً من الشرة إلى الركبة ورداء على الظهر والكتفين والصدر ، جديدين ، أو مفسولين طاهرين .

والمرأة كالرجل في جميع ذلك إلا أنها تستر رأسها لأنه عورة ، وتلبس من المخيط

(١) وإن قالوا إن له شبهاً بالركن في أمور .

(٢) الفقه على المذاهب الأربعة .

(١) نيل الأوطار .

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في تلبيته :
« لبيك إله الحق لبيك » .

والثنية في لبيك ليست حقيقية ، بل
هى للتكثير والمبالغة ، ومعناه إجابة بعد
إجابة ، أو إجابة لا زمة . وقيل معناه :
أتجاهى وقصدى يارب إليك ، وقيل معناه :
إخلاصى لك ، من قولهم : حسب لُبَاب ،
إذا كان خالصا محضا^(١) .

وفى المقال التالى — إن شاء الله —
تتمة البحث . نسأل الله أن يوفقنا ويسدد
خطانا ، إنه أعظم مأمول وأكرم مسئول .

ما بدا لها لأن فى لبس غير المخيط كشف
المعورة . ومما يُطلب : قرن الإحرام
بالتلبية ؛ روى ابن عمر — كما فى منتقى
الأخبار — أن النبي صلى الله عليه وسلم
كان إذا استوت به راحلته قائمة عند
مسجد ذى الحليفة أهل^(١) فقال : اللهم
لبيك لبيك ، لا شريك لك لبيك ،
إن الحمد والنعمة لك ، والملك لك ، لا شريك
لك » ، وكان عبد الله يزيد مع هذا :
« لبيك لبيك وسعديك ، والخير بيدك ،
والرغباء إليك والعمل » . وعن أبى هريرة

(١) النهاية ونيل الأوطار .

(١) المشهور : لبيك اللهم لبيك الخ .

كتاب الدين والحج

على المذاهب الأربعة

يشمل مناسك الحج والعمرة وزيارة المدينة المنورة بالصور . الطبعة الثالثة عشرة
تقريظ الأزهر وعلماء العالم . يقرؤه ملايين الحجاج كل عام . تأليف (عباس كرامة)
مع الباعة والأكشاك والمكاتب ثمن الكتاب ٧ قروش صاغ ، وله كتب أخرى :

الدين والشهادة ٦ الدين والصلاة ٦ الدين والزكاة ٦
الدين والصوم ٦ الدين والأدب ٦ الدين والحرم ٦
الدين والتاريخ ٦ الدين والمرأة ٦ الدين والصحة

يباع بمكة والمدينة بمبلغ ريال سعودي وبيع بالجملة بمكتبة كرامة بالسيدة زينب بمصر ٢٠٧٤٤

جواب

وعلى ذوى الأقاليم والألسنة أن يكشفوا خبايا النيات الصليبية ، والمستور من الخبايا الفرنسية ؛ وأن يعلنوا حقيقة حقيقتهم وحقيقة من يماؤنهم ، وروجون لهم بين المسلمين ويلقون في رُوع الناس أنهم أحرار ، وما هم إلا أُنذال الذين يتحدث ماضيهم بالخزي والعار ، ويتحدث حاضرهم بالإسفاف والصغار ، ألم يستضعفوا أمام الإنجليز في الماضي ويسلموا لهم قائدهم الذى كان رمز مجدهم يسومونه في سانت هيلانة سوء المهانة والمذلة ؟ وألم يستسلموا للألمان استسلام الخانع الذليل المهين الذى يرضى بالهوان بدل العزة ، ويخضعوا للحكم الألمانى بضع سنين لم يرتفع لهم فيها صوت ؟ وما هم أولاء اليوم يلقون بنصف مليون من شببتهم في الجزائر أمام عشرين ألفا ، ويستعمرون الأسلحة من أمريكا وانجلترا لك الأرض دكا ؛ لأن قوما قالوا نحن أحرار في بلادنا ، وإننا إن لم نتل الحرية اختيارا فسننالها انترعا ننتزعها بإرادة لا تعرف الضعف ، فإن الحرية هى معنى الإنسانية ، وخير أن نعيش كالأحرار

١ - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « جاهدوا المشركين بأنفسكم وأموالكم » وهذا أمر عام خالد إلى يوم القيامة ؛ ولذا قال صلى الله عليه وسلم في حديث آخر : « الجهاد ماض إلى يوم القيامة » . وإن الجهاد أصبح الآن أوجب الواجبات على المسلمين ؛ على كل مسلم قادر على حمل السلاح أن ينتضى سيفه ويتقدم للجهاد ، وعلى كل ذى مال أن يقدم ما يستطيع أن يعاون به جند الله تعالى ، ولقد قال تعالى : « وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ » وإن هذا ينطبق علينا اليوم نحن المسلمين تمام الانطباق ؛ فإننا إن لم ننفق في سبيل الله تعالى لأولئك الذين امتشقوا السلاح ، وهم يجاهدون بالصبر ، ولا مال معهم ، ولا مأوى يأوون إليه ، وليس لهم من القوة إلا إيمان صادق ، وعزم ثابت ، وإرادة وثيقة ، وقوة نفس ؛ إننا إن لم ننفق عليهم أصابتنا التهلكة ، وأفترسنا أولئك الأعداء فريسة بعد فريسة ، وأخذونا لقمة بعد لقمة ، والتهموننا طعمة بعد طعمة .

ونحن نسير إلى ميدان القتال من أن نعيش آمنين في ظل من الخنوع كما رضى الفرنسيين تحت حكم الإنجليز ، وتحت حكم الألمان .

٢ - هذا واجب المسلمين ؛ وهو يوم النفي ، لا يصح لأحد أن يتقاعس عن واجبه ، ويقول ماذا أصنع ، أو ماذا نصنع . إن هذا يوم الجزائر ، وغدا يوم تونس ، ومن بعدها ليبيا ، وهكذا يفنون الجماعات الإسلامية قبلا بعد قبيل ، وكل ينتظره دوره ، وهم في غفلة ساهون ، يرتعون ويلعبون ، وكأن الأمر لا يهمهم في شيء ؛ وكأنها ليست الذراري والنساء المسلمات يسبين ، وتهتك أعراضهن ، ويفنى رجالهن .

ولقد وصف الذين شاهدوا وعانوا ، وخرجوا من حر السيوف ، ونيران المدافع إبادة المسلمين ، ودك القرى والمدائن ، فقالوا إن الأنذال من قواد الفرنسيين ، وكلهم كذلك ، يقسمون الأراضي التي يسكنها المسلمون إلى مربعات محدودة ، ويحيثون إلى كل مربع بأكرهه فيحيطون به إحاطة الدائرة بقطرها ، حتى إذا أحكموا الالتفاف ، أرسلوا صواعق النيران من الأرض والسماء ، فالمدافع تقصف ، والطائرات تلقى النيران من السماء ، حتى إذا لم يبق في المربع حي ، فلم يعد فيه ديار ولا نافخ نار ، اتجهوا إلى مربع آخر .

٣ - فهل لمسلم أن يسكت عن هذه الشرور ، ويترك إخوانه في هذه الإبادة ؟ إنها إذن الحاققة لكل خير ، وإنه الموت الذليل ، وإنه الفناء العتيد ؛ وإن أشد ما تصاب به النفس أن تقطع أجزائها ، فلا تحس بألم ، وإن المسلمين اليوم تقطع أجزائهم ، فلا يحسون بألم ، وتقتل منهم قطع متجاورات ، فلا يشعرون بألم القطع ، ولقد فقد المسلمون الإحساس بالأخوة العامة التي تشير إليها الآية الكريمة : « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ » وفقدوا معنى الوحدة ، فلا يدركون معنى قوله تعالى : « إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ » . ولقد تصافت الآلام واشتدت ، فمضى أن تكون منبهة للنافل ، موقظة للنائم ، شاحذة للمعزائم ، حافزة للهمم .

٣ - وإن أشد ما ابتلى به المسلمون في هذه الأيام أمران : (أحدهما) وجود طائفة منهم تعتقد الخير في فرنسا وإنجلترا وأمريكا ، وغيرها من تلك الدول الصليبية التي تنهش لحوم المسلمين ، ولاتى عن الضرب والأذى في كل حين ، وإن هؤلاء يؤمنون بالمدنية الأوروبية أكثر من إيمانهم بالله ، ويؤمنون بالحضارة المادية ولا يؤمنون بشيء سواها من الحياة ؛ كل مظهر حسى يستولى عليهم ، وكل بريق مادي يأخذهم ، ليس لهم من الإسلام إلا اسمه ،

العزائم ، وانحلال الإرادة ، فلا عزيمة
تمضى ، ولا إرادة تبرم ، ولا رأى
يجتمع ، ولا فكرة توحد « تَحْسَبُهُمْ
جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى » قد فرقهم الفكر ،
وفرقهم الهوى ، وفرقهم الكبرياء ، ولا حول
ولا قوة إلا بالله .

٤ - وإن هذين الأمرين كانا سبباً
في الماضى فى أن خربت الأقاليم الإسلامية
صريعة تحت سلطان النفوذ الأوربى ،
وأن فقد المسلمون الثقة بأنفسهم ، وأن
صاروا نهباً مقسوماً لكل غالب ، وأن
استخذوا ودينهم دين الملو ، وأن ذلوا
ودينهم دين العزة ، وأن ضعفوا واستكانوا
ودينهم القوة والجهاد .

تلك حالنا إن نبتت نابتة قوة خذلها
عبيد النصارى بدعائهم الذليلة ، وإن
اشتعلت للحق نار أطفئوها بتخذيهم
المزرى ، وأهل الإيمان فى حيرة بين
ضعف الضعفاء ، واستخذاء الأقوياء ،
والحاد الملهدين ، وضلال الضالين ، حتى
صار المسلمون طعمة للآكلين .

وإن الأمر فى الجزائر واضح بين :
توَحَّش غاشم همجى ، يتحكم فى أحرار ،
ولكن نجد المخدئين مع ذلك لا يتكلمون ،
ويترددون ، وإن اضطروا لكلمة الحق
قالوها لكيلا ينكشف أمرهم ، وينفضح
مستورهم ، وليجدوا مساعداً لزيغ القول
يرددونه فى الوقت المناسب . ولما شاعت

وليس لهم من التدين إن كان إلا رسمه ،
وأولئك يوهنون أحكام الإسلام ،
ويعظمون ما عند الأوربيين أياً كان ،
فقد استرقت أوروبا وأمريكا نفوسهم ،
ولو زال نصف الرقعة الإسلامية من
الأرض ما بكوا ، وإن أصيب جزء من
فرنسا أو انجترا أو أمريكا بأذى شقوا
الجيوب ، ولطموا الحدود ...

ولو كان هذا الصنف من الناس هينا
عند الناس ، كما هو مهيمن فى ذاته لكان
الأمر ، ولسهل الخطب ، ولكن مع
الأسف لهم بين الناس قيادة فكرية
وصلوا إليها فى غفلة من الزمان ، وفى
وقت فسدت فيه مقاييس التقدير ،
واضطربت موازين القيم الخلقية والعلمية ،
وصارت السطوة لأجهر الأصوات ، وإن كان
صاحبه أجوف لا ينطوى ، على شيء .

هذا الصنف من الناس ما رأى حماسة
دينية إلا أطفأها ، ولا إقداماً على عمل إلا
ثبطه ، وإننا نرجو أن يسكت الله تعالى
هؤلاء ، وأن يجعلهم كحقيقتهم لا يؤبه
لهم فى شيء ، ولا يلتفت إليهم فى قول ،
فإنه إذا خفت صوتهم علا صوت الحق ،
« يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ
وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُنِيرَ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ
الْكَافِرُونَ » .

والأمر الثانى الذى ابتلى به المسلمون
فى هذا الزمان اليأس والضعف وخور

ما ذا يصنع أكثر من خمسمائة مليون
أو زهاء ستمائة مليون لإنقاذ تسعة ملايين
من أجبن دولة رآها التاريخ !! إنهم
يصنعون لها المعائب إن أرادوا وأجابوا
داعى الإيمان في قلوبهم ، ولكن الأمر
فيهم أنهم استنموا إلى الراحة ، وآثروا
الاطمئنان مع الخذلان ، على النفير مع
العزة . ولقد تنبأ بذلك خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم عندما قال « والله لتألمن
من النوم على الصوف الأذرى كما يتألم
أحدكم من النوم على حشك السعدان !
إنه التنعيم المزمى الذى يشجعه فينا الذين
يريدون بنا الذل والهوان » إنه حب
الدنيا ، وحب الشهوات .

٦ - أيها المسلمون : أين الأموال
التي تخرج من باطن الأرض الإسلامية
فتتحول إلى ذهب في أيدي الكبراء ،
أرسل أحد من هؤلاء طائفة من تلك
الأموال يشتري بها أولئك المجاهدون
سلاحا يذودون به عن حياضهم ، ويحمون
حى الإسلام ؟! ولماذا لا تذهب كتائب
الفدائيين لتلقى الذعر في صفوف الأندال
من جند فرنسا ؟! ولماذا لا تذهب كتائب
من المجاهدين الأحرار تعمل في الصفوف ؟!
لماذا لم ترسل الحجاز والعراق وباكستان
وإيران وغيرها كتائب ، إن الأمر أصر
الإسلام كله ، لا أمر الجزائر ، إنها بلاد

وذاعت تلك المظالم الفرنسية ، ولم يحرك
أحد عنها جوابا ، لعبت فرنسا لعبة لتوجد
لهؤلاء الضالين المضلين كلاما يقولونه
ويسوغونه ؛ ذلك أن نائب رئيس وزراءهم
قد استقال للمذابح في الجزائر !! يخج !!
كأن مذابح الجزائر بذت اليوم ، وكأنها
لم تكن منذ أكثر من شهر ، وكأنها
لم تكن لها مثيل في مراکش من قبل .
وأشاعت الصحف التي تمالئ فرنسا في
مصر أن ثمة أزمة فرنسية بسبب تلك
المذابح . ولقد كذبتهم الحوادث ، فإن
المذابح ما زالت مستمرة ، وعملية الإبادة
ما زالت قائمة على قدم وساق ، والجزائريون
ما زالوا آخذين بالمدى يقومون بعملية
الذبح على أقبح وجه رآه تاريخ الإنسانية .
وإن حوادث التتار في الماضي لأقرب إلى
الإنسانية من تلك الهمجية ؛ لأن أولئك
كانوا رجالا فقيهم بطولة ومروءة وشجاعة
أما الفرنسيين فشيء آخر ، لا إنسانية
ولا رجولة ، ولا مروءة ، ولا شجاعة ،
ولا أى شيء مما يملو به ابن الإنسان .
٥ - وإنا نسمع بين وقت وآخر :
ما ذا نصنع مع هؤلاء الأقوياء ؟ تلك
كلمة قالها الضمءاء من المسلمين ، وقالها
الأقوياء وقالها الأغنياء ، وقالها ذوو
الأسنة والأقلام ، « كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ
مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا »

وينصرفهم عليهم ، حتى يأتي أمر الله ،
والخيل مفعود في نواصيها الخير .

وإن هذا الزمن هو الذي يجب أن
يظهر فيه أولئك الأقوام ، ألا فليظهروا ،
وليجيئوا من أقصى الصين أو من باكستان
أو إيران حتى يصلوا إلى أرض الجزائر
وبعلموا الفرنسيين ونصرأهم أن في القلوب
إيماناً ، وأن أمة القرآن ما زالت تحمل
السيف كما تحمل القرآن ، وأن هذه
السياحة التي يسبحون بها من أقصى
المشرق إلى أقصى المغرب هي جهاد
الإسلام ، فقد قال عليه السلام :
« سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله » .

محمد أبو زهره

وزارة الصحة العمومية

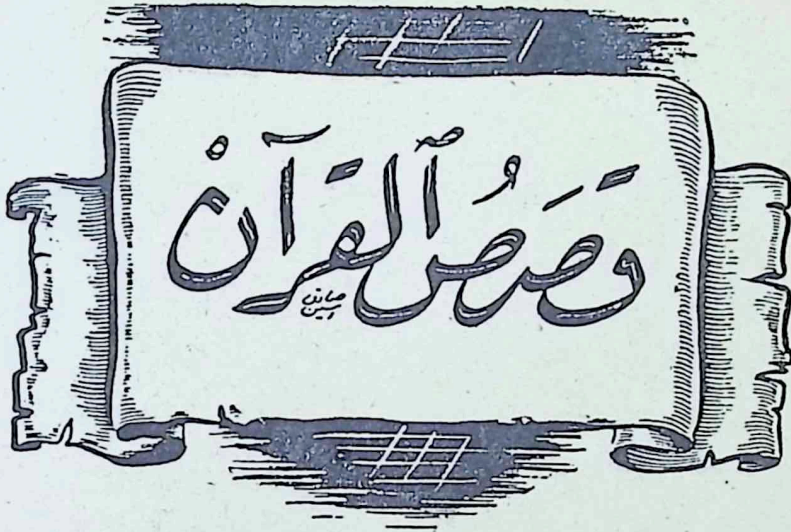
تقبل عطاءات بمستشفى الأمراض
التوطنة بشبرا لغاية الساعة الثانية
عشرة ظهر يوم ٢٤/٦/١٩٥٦ عن
الأغذية اللازمة للمستشفى لمعام
١٩٥٦/١٩٥٧ وتطلب القوائم من
المستشفى على ورقة دمتة فئة ٥٠ مليا
وتمن القاعة ٢٥٠ مليا يضاف ٣٥
مليا أجرة البريد .

٤٩٨٤

الإسلام تقطع قطعة قطعة ، بل ابن الأطباء
الذين يذهبون ليدأوا كلوم الجرحى ، ابن أطباء
الهلل الأحمر اللهم لا حول ولا قوة إلا بالله .

إن الجهاد نية واحتساب ، وليس
أموالا ، ولا مادة ، وإنه ليروى في ذلك
عن أنس بن مالك خادم رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنه قال : « جاء رجل
إلى عمر يقول له : يا أمير المؤمنين ،
احملني فأني أريد الجهاد ، فقال عمر لرجل :
خذ بيده فأدخله بيت المال يأخذ منه
ما شاء ، فدخل الرجل ، فإذا بيضاء
وصفراء ، فقال ما هذا !! مالي في هذا
حاجة ، إنما أردت زادا وراحلة !! فردوه
إلى عمر ، فأمر له بزاد وراحلة ، وجعل
يمدُّ له الراحلة بنفسه ، فلما ركب رفع
الرجل يده بحمد الله ويثنى عليه بما هو
أهله ، لأنه مكنه من الجهاد ، وسار
وعمر يمشي خلفه يتمنى أن يدعو له ،
فالتفت إليه الرجل وقال : اللهم فاجزه خيرا »

تلك هي الفية المحترمة ، وإنها
لو وجدت عند كتيبة إسلامية لأزالت
الجبال من مواضعها !! إننا نعتقد أن
سلائل أمثال هذا الرجل ما زالوا في
المسلمين ؛ فلقد قال النبي صلى الله عليه
وسلم : « لا يزال قوم من أمتي يقاقلون
عن أمر الله ، يزيغ الله بهم قلوب أقوام



عُتِبَ السَّاءُ فِي إِثَارِ الْفِدَاءِ

اشتبا بهم مع رسول الله وصحابة رسول
الله ، عن عشرات من جثث أبطالهم
مجدلة ، ومئات من أشلاء صرغهم مبهمة ،
دع عنك ما احتازه المسلمون من
عشرات الأسرى وألوان الأسلاب ،
والخيل والركاب .

ولقد ضاعف في نفوس قريش
الخطب ، ومكن من قلوبهم المصاب ،
أن من فقدوا من قتلى وأسرى لم
يكونوا من سوادهم ودهائهم ، بل كانوا
في القمة من أبطالهم ونبلائهم ، فكان
وقع الخطب أقوى ، وحسرة الفقد أشد
وأنكى .

تكشفت غزوة بدر عن أمور عجب ،
فيها العبر الواعظة للمعتبرين ، والذكريات
النافعة للذاكرين .

فأما قريش وهي المدلة بالعدة والعدد ،
المفاخرة ببطولة الأبطال في حومة الزال ،
فقد وسماها يوم بدر بميسم الذل والعار ،
وأوسمها على أيدي المسلمين ألوانا من
القتل والسلب والخسار والبورار .

عادت هذه الفئة الطاغية الباغية بعد
بدر ، وإنها لكسيرة الفؤاد ، مهيضة
الجناح ، قد فلق الأتسى أكبادهم ، وأكل
الحقد لفائف صدورهم ، فما كان يدور
بجملتهم وهم الكثرة الكاثرة ، والفئة
القادرة المتجبرة ، أن يتكشف يوم

وأما رسول الله عليه صلوات
الله ، وقد صدقه الله وعده ، وأعزّ
بالنصر جنده ، فقد أمر ببحث القتل
أن تُلقى في القلب^(١) وبأشلائهم أن توارى
بالتراب ، ثم عمد إلى ما احتاز المسلمون
من غنائم ، فأقر في تقسيمها عيني العدالة
والإنصاف .

بقيت قضية الأسرى بغير حل ،
وأخذ الرسول يسائل فيها نفسه ، ويستفتي
أهل الرأي والمشورة من صحابته ، فإنه
لم يؤمر بعدُ فيها بأمر السماء ؛ ذلك
كان دأبه فيما يعرض له من أمور الحرب
والجهاد ، لا يستقل فيها بأمر ، ولا يستبد
برأى ، بل يظل يستشير فيها ويستشير ،
حتى يطمئن إلى رأى بعض صحابته ،
وإن كان عليه الصلوات أوفرهم عقلاً ،
وأسدّهم رأياً ، ليضع بهذا الأسلوب
الحكيم ، دستوراً للشورى يبنيه على
أساس قوى متين ؛ سأل الرسول أول
ماسأل ، وزيره الأول أبا بكر ، قال له :
ما تقول يا أبا بكر في هؤلاء الأسرى ؟
قال : يا رسول الله ، قومك وأهلك ،
ستبقّهم واستأن بهم^(٢) لعل الله أن
يقرب عليهم ، وخذ منهم فدية تقوى
بها أصحابك . ثم التفت الرسول إلى عمر
فقال : وأنت يا عمر ؟ فقال : يا رسول

(١) القلب : البئر القديمة .

(٢) استأن بهم : ثبت بهم .

الله ، أخرجوك وكذبوك ، قرّبتهم
فاضرب أعناقهم ، فإن هؤلاء أئمة
الكفر ، وإن الله أغناك عن الفداء .
سمع الرسول رأى وزيره كما أصاخ
إلى آراء غيرهما ، ثم أمسك عن الكلام
ودخل مخدعه ، دون أن يرجح رأياً
أو يصدر حكماً ؛ هنالك ذهب الحدس
والتخمين بجهال المسلمين كل مذهب ،
ولم يشأ رسول الله أن يطبل عليهم أمر
حيرتهم ، فما هو إلا أن طلع عليهم
فقال : إن الله ليملئ قلوب رجال فيه ،
حتى يكونوا آئين من الآين ،
وإن الله ليشدّ قلوب رجال فيه ،
حتى تكون أشد من الحجارة ، وإن
مثلك يا أبا بكر كمثل إبراهيم ، قال :
فمن تبعني فإنه مني ، دمن عصاتي
فإنك غفور رحيم ؛ وإن مثلك يا أبا بكر
كمثل عيسى ، قال : إن تعذبهم فإنهم
عبادك ، وإن تغفر لهم فإنك أنت
المعزّز الحكيم .

وإن مثلك يا عمر كمثل نوح ، قال :
رب لا تذر على الأرض من الكافرين
دياراً . وإن مثلك يا عمر كمثل موسى ،
قال : ربنا اطمس على أموالهم واشدد
على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا
المداب الأيمن . أنتم عالة ، فلا يبين أحد
إلا بفداء ، أو ضربة عنق .

وما تجاوبت جنّيات مكة بأصداء

سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أُخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ .

روى الرواة أنه لما نزلت هذه الآية الكريمة ، دخل عمر عليه الرضوان ، على رسول الله عليه صلوات الله ، فإذا هو وأبو بكر يبكيان ، فقال عمر : يا رسول الله أخبرني ، فإن أجد بكاء بكيت ، وإلاّ تبأ كيت . فقال الرسول : ابك على أصحابك في أخذهم الفداء ، ولقد عرض على عذابهم أدنى من هذه الشجرة .

أما بعد ، فإنه لا يسمنا معاشر المسلمين ، إلا أن نحمد لله فضله علينا ، بما منّ علينا من نعمة الهداية والتوفيق ، تحمّلها إلينا رسالة السماء ، على يد سيد الأنبياء .

وزارة الصحة العمومية

تقبل عطاءات بمستعمرة الجذام
بالعامرية لغاية الساعة الثانية عشرة
ظهر يوم ١٩ / ٦ / ١٩٥٦ لتوريد
الأغذية اللازمة للمستعمرة لعام
١٩٥٧ / ٥٦ وتطلب الشروط من
المستعمرة على ورقة تمغة فئة خمسين
ملياً مقابل ٢٥٠ ملياً للقائمة الواحدة
بخلاف خمسين ملياً أجرة البريد .
٥٠١٤

هذه الأنباء ، وبأن محمداً خيراً الأسرى بين القتل والفداء ، حتى خفّ أهل هؤلاء الأسرى ، واستقلوا إلى المدينة متنّ الريج ، ليشتروا حرية أسراهم بالمال ، ويفكّوا عنهم السلاسل والأغلال .
اختار الرسول في شأن الأسرى أهون القضاءين ، موافقاً في ذلك رأى وزيره الأول أبي بكر ، فما هو إلا أن هبط عليه وحى السماء ، يعاتبه في ترك القتل وإيثار الفداء ، إذ كان المسلمون في مسهل دولتهم أشدّ ما يكونون حاجة إلى أخذ أعدائهم بأساليب الحزم والبطش لتعظم هيبتهم وتشتد شوكتهم ، ويرتفع بنيان ملكهم على أساس من القوة والرهبة مكيّن متين ؛ وقد ارتاح الله المسلمين برحمته ، فشاء ألا يؤاخذ مجتهداً باجتهاده وإن أخطأ ، وأبت أساليب رحمته الواسعة إلا أن تمزج هذا العتب الرهيب بألوان مخففة من العفو والغفران ، نطقت بها آيات القرآن : « مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يَشْخَنَ ^(١) فِي الْأَرْضِ ، تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ، وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ . تَوَلَّا كِتَابٌ ^(٢) مِنْ اللَّهِ

(١) يشخن في الأرض : يقوى ويغلب

(٢) كتاب : حكم

أفقر يا بني الإسلام

إهمال المسلمين أمور دينهم ، وسكوتهم على الحملات التي توجه إلى رسول الإنسانية الأمين محمد صلوات الله وسلامه عليه ، لعل هذا هو الذي شجع شيخاً بلغ من العمر أرذله ، وعمر حتى خرف ... خرف في السياسة فأعفاء قومه من أعبائها ، وخرف في كل ما تولاه من عمل حتى أحيل على التقاعد ، فلم يجد أمامه إلا أن يكون مؤرخاً يريد أن يطقء حقه ونهمه من المسلمين وسيد المرسلين ، ويشفي حفيظته من أولئك الذين ناصبوه العداء ، وأعلنوا عليه وعلى أمثاله من المستعمرين حرباً ضروساً لا تنطفئ نارها أو يعود المستعمرون مدحورين .

لقد كتب ذلك العجوز المخرف (تشرشل كتاباً عن جان دارك) التي شوه الإنجليز سمعتها ، وولغوا في شرفها وعرضها ، وأحرقوا جسدها على ملأ من الناس ، لأنها نادت بتحرير بلادها من الأعداء ، وتطهيرها من المستعمرين الفاشيين .. أراد تشرشل بعد أن فشل

دعائيات مفرضة ، وحملات مسمومة ، ومطاعن دنيئة ، توجه إلى الإسلام ، ونبي الإسلام عليه أفضل الصلاة والسلام من الشرق ، ومن الغرب ، ، من مسيحيين وصهيونيين ، وحتى من طوائف تزعم أنها من المسلمين ، فهل تنبه المسلمون إلى ما يراد لدينهم ، وهل فطنوا إلى ما يرمى إليه أعداؤهم من الخط من قدر نبي الإنسانية غير منازع ، وأكمل الخلق ، رضى خصوم دينه أو أبوا !! ما من شك في أن خصوم الإسلام يتربصون به الدوائر ، ويعملون بكل ما وسعتهم الحيلة والفكر والمال على زعزعة عقيدة المسلمين في كينيا وفي جزء كبير من السودان ، وفي الصومال وغيرها من بلاد إفريقية البعيدة عن الحضارة .. هذه حقائق عرفها العالم كله ، وسمع بها المسلمون من قبل ، فماذا أعدوا لها ؟ لا شيء إلا عدة كلمات تنشر من وقت لآخر ، ثم تسكت الضجة ، ويعود كل شيء كما كان ... ولعل هذا الإهمال ،

في السياسة أن يكون مؤرخاً ولو على حساب المسلمين وعقيدة المسلمين ، فأخذ يعجد في (جان دارك) ويرفع قدرها ، ويضفي عليها المدائح ، ولم يجد ما يشبهها به إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبارات مسمومة ، وجل خبيثة ، يرى من ورائها إلى التشكيك في رسالة خاتم النبيين .

ألا خست أيها العجوز الآفن ، وخسى أمثالك ممن أصبحوا في خريف عمرهم يهرفون بما لا يعرفون ، ويقولون الكلام خبط عشواء ، وينشرون دعايتهم المسمومة بين الناس بغية أن تحدث الأثر الذي يرجونه منها !!

مالك ولمحمد صلى الله عليه وسلم تشبه به جان دارك التي أخذتك الحمية فجأة ففدوت تدافع عنها ؟ أمامك القديسون الذين امتلأت بأسمائهم أناجيلكم المختلفة ، وأمامك الشهداء الذين تتحدث عنهم كتب التاريخ ، فإذا كانت حمى التخريف قد خيلت إلى عقلك الآفن أن تدافع عن بطله فرنسا التي أحرقها أهلك ونكلوا بها ، وذروا جسدها في الهواء ، فشبهها بواحد منهم ، أو اضرب الأمثال بقديس من قديسيكم ، أما أن تؤذى المسلمين في شعورهم وتقول إن جان دارك ادعت أن السماء كلمتها فكذبها أهلها ، كما ادعى

محمد أن السماء أوحى إليه فلم يصدقه أحد ، فهذا تخريف ، وانحطاط في العقل والفكر لا يمكن أن يسكت عنه مسلم ، أو يرضى به منصف في عقله للمدالة ميزان . وأنتم أيها المسلمون من علماء ومفكرين وقادة وزعماء ومصلحين ، أيرضيكم أن يقول تشرشل عن نبيكم هذا ، وأن ينشره في كتاب يتداوله الناس ، ولا تتحركون .. لا يزيد أن نسمع منكم تلك الكلمة التي تكررونها دائماً كلما نزل بنا خطب ، أو دهمنا المبشرون وأعداء الإسلام بدعائهم « إن للدين ربا يحميه » فإن حماية الله لدينه لا شك فيها ، ولكن الله وكتاب الله لم يأمركم بالتواكل ، بل قال لكم « اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ » وَرَسُولُهُ « وأمركم بالزود عن عقيدتكم وصد عادية المعتدين على دينكم بكل ما أوتيتم من قوة وسلطان حتى لا يجروا تشرشل ولا أمثاله على كتابة ما كذب وقول ما قال ... ولو كان الأمر أمر مقال يكتب أو كتاب ينشر لكان الخطب ، ولكن الحملات منظمة ، والدعايات مستمرة لا تنقطع .. ومن أسف أن خصوم الإسلام يستمعون بقوم ينتسبون ظاهراً إلى الإسلام ، فيجعلون منهم أبقوا لإحداث ثغرات في الدين ، وفرقة بين المسلمين .

زارني منذ أيام زعيم عربي فاضل ،

له بين المسلمين منزلة ومكانة ، ودار بيننا الحديث على تلك الدعايات المأجورة ، فهونت له بادی الأمر من شأنها ، ولكنه أخرج من حقيقته رسالة عن طائفة القاديانية ، التي تنشر دعوتها في الباكستان ، وطفق يحدثنى عنها ، فلما قلت له إن هذه طائفة ليست جديدة ولكنها موجودة قبل وجود الدولة الباكستانية بزمان طويل ، قال : أعرف هذا ولكن الجديد الذى أريد أن أتحدث عنه ، وأحذر منه ، أن خطر هذه الطائفة قد انتقل من (قاديان) موطنها الأصلي إلى معظم بلاد الباكستان ، ثم تدرج فاعتنق كثير من المسلمين فى بلاد مختلفة عقيدتها الضالة المضلة ، وأنت تعلم أن خطر هؤلاء القوم على الإسلام أشد وأنكى من خطر غير المسلمين ، فهم يدعون الإسلام بينما يقولون إن زعيمهم غلام أحمد قاديانى خاتم الأنبياء ، وهو الرسول الذى جاء بعد محمد ، وبشر به القرآن ، ويقولون بغير حياء ولا خجل إن قاديان حرم لا يستباح كدكة والمدينة ، وإن الحج لا يتم إلا إذا حج المسلم إليها ، وهم لا يصاهرون المسلمين الذين لا يدينون بعقيدتهم ، ولا يصلون على موتاهم ، وأكبر شاهد على ذلك أن ظفر الله خان وهو زعيم بارز من زعمائهم لم يصل على

المغفور له محمد على جناح ، ولم يشترك فى تشييع جنازته ، مع أنه رحمه الله كان صاحب فضل أى فضل عليه . وأنكى من ذلك وأمر أن ظفر الله خان يقوم بدعاية واسعة ، ونشاط لا يفتقر للقاديانية فى كل مكان يحل فيه ، حتى أصبح الأمر جداً ، وأصبح من أوجب الواجبات على المسلمين قادتهم وزعمائهم ورجال الأمر فيهم أن يتدبروا هذه المسألة ويفكروا جدياً فى وقف هذا التيار الجارف لقد ظل زائرى الفاضل يتحدث طويلاً عن القاديانيين وخطرهم ، وعن المسلمين وواجبهم حيال هذا الشر الويل ، وأنا أستمع إليه مشدوها لا من العقيدة القاديانية فإنى قرأت كثيراً عنها ، وعرفت كثيراً من تفصيلها ، ولكن دهشتى كانت من انتشارها فى غير بلادها ، والمسلمون لاهون ، ولعل أعجب ما أثار دهشتى ، وآلئى أن هذه الطائفة تحتمى بحماية الإنجليز ، وتستظل برايتهم ، وأن انجلترا تعد رجال هذه الطائفة رجالها ، وتنفق عليهم الأموال الطائلة ، وتسند ظهورهم فى كل مكان يحلون فيه ، لأنها ترى فيهم معولا قويا لزعزعة عقيدة المسلمين ، بل وهدم هذه العقيدة من الأساس ، ولها العذر كل العذر فى هذا ، فهى لم

ورسوله آثر لديه من الدنيا وما فيها . فإن لم
تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله ،
واينزعن الله المهادنة من قلوبكم على
كثرتكم ، ولتصبحن مستضعفين في
الأرض أكثر مما أنتم ، وليسلمن الله
عليكم من يسومونكم سوء العذاب ،
وعند ربكم في الآخرة سوء العذاب .

يا بني الإسلام أعداؤكم كثير ،
وخصومكم خطر ؛ فأفيقوا من سباتكم ،
واعملوا لتخلص عقيدتكم من الشوائب ،
واقضوا على كل ساع بالفرقة بينكم ،
وتهوين أركان دينكم ، فإن الله مع
العاملين ، « وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ »
إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ »

تستطعم بأساطيلها ولا يجيوشها أن تحول
مسلمًا عن عقيدته ، ولكن هذه الطائفة
الخطرة نجحت - كما يقول محدثي
الفاضل - في جلب كثير من الضعفاء
إليها ، وذلك لعمري عين ما يرى إليه
أعداء الإسلام ، والماملون على زلزلة
العقيدة الإسلامية .

ليس لنا بعد ذلك وبعد ما يجري
من أحداث ضد الإسلام ، إلا أن نقولها
صيحة مدوية خالصة لله ورسوله :
أفيقوا يا بني الإسلام . . ودعوا التواكل
واغضبوا لدينكم ولعقيدتكم ، وذودوا
عنها بأموالكم وأرواحكم ، وأعيدوا
مجد سلفكم الصالح الذي كان حب الله

ارفع رأسك أيها المصري

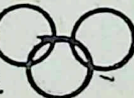
فقد نجحت مؤسسات البترولية المصرية الوحيدة

فازا كنت مساهما

ولو بـ ١٠ جنيه واحد ثمنه جتيهان تحصل على كل هذه الامتيازات

- بتزين قفصم ٣٠ مليما في الصفيحة للسيارة الدكي • مازديت قفصم ١٠٠ مليم في الطنت
- غاز أبيضين كبيرين قفصم ١١ مليما في الصفيحة • زبوت معدنية قفصم ١٠ •
- غاز ديزل للماكينات قفصم ٤ قرشا في الطنت • خلاق عائد سنوي قدره ٣٪ من مجموع الاستثمارات
- غاز بترول قفصم ٤ قرشا في الطنت • عداوة على فوائد الأبرام ٦٪ سنويا

الجمعية التعاونية للبترول
٤-١١ ميدان الفلكي بمبنى القنطرة التجارية بالقاهرة



تليفون ٣١٨٠٠ / ٣١٩٠٠
صفحة مطبوع ١

خلق الإنسان

بين الطب والقرآن

(٥)

تقسم هيكله إلى جزء علوى مفرطح من الأمام والخلف هو جسم الرحم ، وجزء سفلى أقل حجماً من الأول هو عنق الرحم .

ثم تأمل إليه كيف تركب من ثلاث طبقات : طبقة بريتنونية ، وأخرى عضلية ، وغشاء مخاطى ، ثم كيف تكونت الطبقة العضلية أيضاً من ثلاث طبقات ، فالأولى سطحية ضفيرية الشكل ، والثانية غائرة سمكية مكونة من ألياف حلقية ، والثالثة موجودة بين هاتين الطبقتين وتتكون من ألياف طولية .

هذا هو الرحم كمن الجنين ومعه ، لم يغفل الخالق العظيم أن يحصن بابه كما حصن حيطانه ، حتى يكون قراراً مكيناً

« ثم جعلناه نطفة في قرار مكين » .

سنتكلم اليوم عن هذا القرار المكين ، وهو رحم المرأة ، وحقاً إنه لقرار مكين ، إذ تربطه ألياف قوية في موضعه ، وثبته أربطة متينة في جوسقه^(١) ويحمّله حوض من عظام متينة ، ففوقه الحجبتان^(٢) ، وعلى جانبيه الحرقفتان^(٣) وعظام العجز^(٤) والمصعصع^(٥) من خلف ، له سنادان ، ثم إنه ليغطى من أعلى بالثانة ، ومن أسفل بالمستقيم .

ثم تأمل إليه كيف بنى جداره ، وقوى إزاره ، وتناث عضلاته ، وتكاثر انحناءاته ؛ وتجوّف داخله ، ثم كيف

(١) جوسقه : بيته الصغير . (٢) عظام فوق العانة . (٣) العظم الجانبي في الحوض .

(٤) أسفل العمود الفقري . (٥) أسفل العجز .

أمراض الزنا ، وإن كان ينتقل بالتورث التناسلي إلى الأبرياء والبريئات ، فكم من امرأة صارت بالزهرى مملصا مسقاطا ، أو مخدجا مقلانا^(١) .

هذا وإن الجنين نفسه وهو في الرحم قدلف في ثلاثة أكسية : كساء من فوق كساء ، وبينه وبين الأكسية ماء ، وقاية للجنين يمنع عنه تأثير الصدمات ويحفظ فيه حرارة جسمه ، كما سيأتي شرح ذلك بعد في تفسير الآية الكريمة : « يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلَقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثِ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، فَأَنَّى تُصْرَفُونَ » .

أرأيت إذاً إلى الرحم وقد ثبتت بالأربطة القوية ، وتحصن بالعظام الفتية ، كيف كثف حده ، وكثر جمعه ، وتوثق منه بنيانه ، وتحصنت أبوابه وجدرانه ، سور خلف سور ، وسياج بعده سياج ، ليسكون للجنين قراراً ، وفيه يتدرج أطواراً ، ويحميه تسعة أشهر طوالاً .

« ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً » : ولكي نفهم كيف تصير النطفة في هذه الآية الكريمة ، لا أرى بداً من أن أشرح بإيجاز شيئاً عن متعلقات الرحم ، وإنها لبوقان ، ومبيضان ، وأربطتها .

(١) المقلات التي لا يعيش لها ولد .

وبيتاً كاملاً أميناً ، فكيف حصن بابه ؟ ما باب الرحم إلا عنقه الذي يخرج منه دم الطمث في غير وقت الحمل ، فإذا يحدث لهذا العنق بعد أن يحدث الحمل ؟ يُسَدَّ تجويفه بكثرة مخاطية صلبة تصير للعنق باباً كما تقفل السدادة عنق الزجاجة .

وتنشأ هذه السدادة من ازدياد إفراز الغدد العنقية ، وليست هذه السدادة طبقة واحدة ، بل هي ثلاث طبقات فوق بعض ، أو بمعنى آخر : هذا الباب يتكون من ثلاثة أسوار ، سور خلف سور ، وقاية من الجرائم ، وضماناً من عدم تخطيها السور الأول ، فهذا السور وجد بالفحص أنه يحوى جرائم ، أما السور العنقي الأوسط فهو خط الدفاع الهام حيث يحتوى على كرات بيضاء تفتك بما يصل إليها من جرائم ، أما السور الأعلى وهو الأقرب إلى الجنين فهو بذلك خال من الجرائم بعد خطوط الدفاع الأولى .

وقد ثبت طبياً أن جميع الجرائم لا تستطيع اختراق خط الدفاع الأوسط ماعدا جرثومة السيلان (والسيلان مرض معد ينتقل بالزنا) ، وكان الله تعالى لم يشأ بذلك أن يحمى نسل الزناة ، ويؤيد ذلك عدم استقرار الأجنة في أرحام المصابات بمرض الزهرى ، وهو من

البوق : قناة تصل تجويف الرحم بتجويف البريتون ، وهو معد لنقل البويضة ، ولمرور الحيوانات المنوية .

المبيض : هو عضو بيضاوي الشكل موضوع على جانب الرحم ، وهو الذي ينتج البويضات للتناسل ، ويفرز إفرازات باطنية تؤثر على نظام النمو العام لسائر الجسم .
يقول الله تعالى : « ثُمَّ خَلَقْنَا النَّفْثَةَ عِلْقَةً » وهنا فلي تأمل الإنسان كلمة المطف « ثم » فلم يقل سبحانه « فخلقنا النفثة علقه » لأن هنا دوراً يحدث ، وفترة تمضي قبل أن تتحول النفثة إلى علقه ، فإن النفثة لتصير علقه يجب أن يعيش منها حيوان واحد يمكنه أن يصل بويضة المرأة في البوق ، فإن لم يلتق بها حتى الطرف الوحشي للبوق فلا يحصل حمل ، فإن البويضة إذا تجاوزت هذا الطرف أحيطت بمادة زلالية تعوق بل تمنع دخول الحيوان المنوي فيها ، ثم إن هذه النفثة كثيراً ماتت في طريقها ، فإن وصل أحدها إلى البويضة حصل الحمل وإلا فالنفثة تمضي ، ثم تموت وتذوي ، فلا يحصل الحمل . وهذا هو سبب تأخر الحمل عند بعض السيدات ؛ فقد تكون النفثة ضعيفة فلا تستطيع الوصول إلى البويضة ، فتموت في طريقها ولا تبلغ هدفها ،

أو قد تكون هذه الحيوانات المنوية غير تامة النمو ، أو قد يكون خالياً منها المنى كما هو الحال في منى بعض الناس حيث يكون ذلك خلقة فيهم ، أو قد يكون قد أصابهم مرض بالخصيتين كانت نتيجته ذلك ، أو قد استؤصلت منهم الخصيتان لمرض ما ، فيخرج المنى خالياً من الحيوانات المنوية ، وفي حالة حلو المنى من الحيوانات المنوية لا يحدث حمل أبداً .

وهب أن الحيوان المنوي التقى بالبويضة في البوق ، فإن هناك طوراً يمر قبل حدوث الحمل أو قبل تحويل النفثة إلى علقه .
وسنتكلم عن ذلك في المبحث القادم .

مجلس أبو تيج البلدي

ظهر يوم الخميس ٢٨ يوليو سنة ١٩٥٦
ستفتتح مظاريف عطاءات بناء دورة
مياه مسجد أبو القاسم بأبوتيج وتطلب
الشروط والمقاييسات من المجلس على
ورقة دمنة فئة الخمسين ملياً نظير سداد
مبلغ ٣ ثلاثة جنيهات مصرية بخلاف
أجرة البريد ١٥٠ ملياً وكل عطاء غير
مصحوب بتأمين ابتدائي قدره ٢٪
من مجموع معطه لا يلتفت إليها

٤٩٩٦

سبعة وثلاثون

وفي الهيجاء ما جرّبت نفسي
ولكن في الهزيمة كالغزال
قال الأمير : تهزل في موطن الجد !
أخرج إلى الحرب . قال أبو دلامة : ونظرت
فإذا فارس من الشراة ، يخرق صفوف
قومه ، ويقف في الميدان ، كأنه
شيطان ، وبصيح بنا : ألا من ينازلي ؟
قال روح : أخرج إليه ، فإما قتلته
فتكون قد كفرت عن سوءاتك ، وإما
قتلك فيطيب لذلك قلب أمير المؤمنين ؟
إنه رمى بك إلى الحرب ، بعد أن ضاق
بك ، لإدماذك على الشراب ، وطول
ما كان يسوقك إليه عسسه وأنت سكران
فما أجدى فيك قصاص ولا نفعتك عقوبة .
قال أبو دلامة : إن خرجت إليه ،
لحقت بمن مضى ، فما أنت ترى ، أنه
صرع سبعة من فرساننا على أعيننا ، وأخشى
أن أكون ثامنهم ، قال الأمير :
أخرج إليه وإلا علوتك بسيفي ،
والحقتك أنا بمن مضى !

لو كان لي مثل فرسك وسلاحك
لكفيتك العدو ، ولألحقت به من
الهزيمة وسوء النكال ، ما تطيب به
نفسك وتقر به عينك وبطمئن إليه قلبك .
قال هذا الكلام ، أبو دلامة زئد بن
الجون الشاعر ، لرؤح بن حاتم المهلبى ،
أمير البصرة ، من قبل أمير المؤمنين
المهدى ، وقائد جيشه في حرب جماعة
من الخوارج ، أطلقوا على أنفسهم اسم
« الشراة » يزعمون أنهم شروا الجنة ،
بمخرجهم على أئمة الظلم والطغيان .
قال رؤح : هذه فرسى خذها ،
وهذا سلاحى تحصن به ، وعليك الوفاء .
قال أبو دلامة : فأصابني غم كثير ،
وركبنى هم شديد ، وقلت في نفسي : أى
بلية نزلت ، وأى شدة وقعت ! ثم قلت :
لأأخذ كلامى على غير ما أردت ، وما أردت
إلا الهزل ، ولكنك رددتني إلى معنى بعيد
ما قصدته ولا نوبته ، وأنا لا طاقة لي
بالحرب ، فانا أستعين بك منها !

لأحبك وأنتحل مذهبك ، وأريد السوء
لن أرادك لك ، وقد رأيت شهامتك ،
فاشتهت أن تكون لي صديقاً . قال : يا هذا
جزاك الله خيراً . قلت : أفأذلك على ما هو
خير من قتالنا ؟ قال : وما ذاك ؟ قلت :
ما علينا من المراق وخراسان ، وهذا
الخبز ممى ، أحب أن آكله معك ، لتقوى
المودة بيننا ، وهذا غدير ماء نغير بالقرب
منا ، فهلم نصطبح ، وأترنم لك بشيء
من حذاء العرب . فلما أكلنا ، وطابت
نفس الخراساني ، قال له أبو دلامة : إن قائد
جيشنا من الكرام كما علمت ، وحسبك
يا ابن المهلب جواداً ، وإنه يبذل لك خلعاً
فاخرة ، ويُنزلك في أكثر العطاء ، وأنا
ضامن لذلك كله . قال : على بركة الله ، فهلم
بنا ، فساروا حتى دخلا على روح فقال :
أين كنت يا أبا دلامة ؟ قال كنت في حاجتك ،
أما قتل الرجل فما أطقته ، وأما سفك دمي ،
فما طببت به نفساً ، وأما الرجوع خائباً فلم
أقدم عليه ، وقد كفيته قرني ، وغيرى
يكفيك قرنه ، وقد احتلت وتلطفت وأتيتك
به أسير كرمك ، وقد بذلت له من الوعود
كيت وكيت ... قال روح : ممضى ذلك
كله إذا وثني لي . قال الفارس : امدد
يدك أعاهدك ، وانقلب الخراساني يقاتل
الخراسانية ، وينسكى بهم أشد نكاية ،
وكان من أكبر أسباب ظفر روح وانتصاره .

قال أبو دلامة : هذا آخر يوم من
أيام الدنيا ، وأول يوم من أيام الآخرة ،
فإن الله ، ولكنى أكاد أموت جوعاً ، فتأمر
لي بطعام آكله . فأمر له برغيفين مطويين
على دجاجة ولحم ، قال أبو دلامة : فتناولت
ذلك ، وانطلقت إلى الفارس ، وأقبلت
نحوه ، وعليه فرو طويل قد أصابه المطر ،
ونزلت عليه أشعة الشمس فنفضته ، وله
عينان تتوقدان كأنهما جمرتان ، ففرغت
منه ، ورأيتة يسرع إلى ، وسيفه يضطرب
في يده ، وقال : كيف برزت إلى وطمعت
فيّ بعد من قتلت من أصحابك ؟ فقلت :
ما خرجت لأقتلك ولا لأقاتلك . ثم حمل
على والغبار كالليل ، فأغمدت سيفي وقلت :
مهلاً واسمع مني ، فقد أتيتك في مهم ، فوقف
مقابلي وقال : ما المهم ؟ قلت : أنا أبو دلامة
الشاعر ، قال : سمعت عنك حياك الله ، فما
جرائمك عليّ ؟ قلت : أيطيب لك أن تقتل
رجلاً لا يريد قتالك ؟ قال : لا ، قلت :
أقتل رجلاً على دينك ، قال : لا ،
فإن كان علي غير دينك ، أفستحل قتاله
قبل أن تدعوه إلى دينك ؟ قال : لا ، اذهب
عني إلى لعنة الله . قلت : لا أذهب حتى
تسمع بقية كلامي ، قلت : هل كانت بيننا عداوة ؟
أو تعرف عني شيئاً يفضبك ، أو تعلم أن ناراً
قام بيني وبينك ؟ قال : لا والله ، قلت :
والله لا أعرف عنك إلا كل خير . وإني



الدائرة فيها ، وما يفعله الجزائريون المجاهدون الأبرار من مغالبة للمعارك الرهيبة التي يشنها الفرنسيون عليهم وهم عزل إلا من سلاح الحق والإيمان .

الأستاذ محمد البنا :

في اعتقادي أن كل حرب تقوم بين قطر إسلامي وقطر آخر لا يمتنع الدين الإسلامي تعد حرباً صليبية ، وذلك لأن هؤلاء الناس يعرفون الإسلام حق المعرفة ، ويعرفون أنه دين وسياسة ، وهم يريدون أن يحى الإسلام من الوجود حتى لا يكون هناك مجاهد يجاهد بمقيدة دينية .

فيجب على كل مسلم أن يدافع عن ذلك بما أوتي من قوة ، وبما يستطيع من مال ونفس ، فإذا قام بعض الناس ليرهبوا هذا الفطر الإسلامي العظيم فعلى كل مسلم أن يستنكر هذا وأن يستنكره عملاً إذا استطاع ، وأرى أن المسلمين إذا لم يتكاتفوا ويماونوا هؤلاء المجاهدين يقومون في تقصير

في مساء الثلاثاء ١٢ من شوال سنة ١٣٧٥ ، الموافق ٢٢ مايو سنة ١٩٥٦ ، انمقدت ندوة لواء الإسلام ، بدار لواء الإسلام ، وقد حضرها الأساتذة :

أحمد حمزة ، سماحة مفتي فلسطين الحاج محمد أمين الحسيني ، فؤاد شيرين ، دكتور محمد صلاح الدين ، محمود لطيف ، أمين عز العرب ، محمود حمزة ، عبد الرحمن الضبع ، إبراهيم زيدان ، صبرى عابدين ، سليمان العقاد ، مصطفى زيد ، مصطفى ربيع ، إسماعيل أبو العزم ، الدكتور حافظ جودت ، مصطفى حمزة .

والأساتذة : محمد البنا ، ومحمد أبو زهرة ، عبد الوهاب حمودة ، محمد توفيق عربي ، محمد كامل البنا ، محمد علي شتا .

وقد افتتح الأستاذ أحمد حمزة الندوة بالكلمة التالية :

جدير بندوقتنا « ندوة لواء الإسلام » أن تبحث قضية الجزائر ، وممركة الإبادة

الأستاذ محمد أبو زهرة :

أوافق الأستاذ الجليل محمد البنا على قوله إن كل حرب تقع بين إقليم إسلامي ودولة أوروبية هي حرب صليبية ، وليس الأمر مقصوراً على الحرب ، بل إن كل نزاع بين إقليم إسلامي ودولة أوروبية هو صورة من صور التحكم الصليبي في الإسلام ، والشواهد على ذلك كثيرة ؛ فرئيس الوزارة البريطانية في القرن الماضي وقف ويده كتاب الله يقول « إنه لا سلام في هذا العالم وهذا الكتاب يقرأ » وجورج الخامس هنا قائده المنتصر بالسيوف العربية في فلسطين وقال له « أهنتك لأنك انتصرت في آخر حرب صليبية » وهذا كان في ظنه وزعمه لأنه حسب أن المسلمين فنوا وأصبحوا لا قوة لهم .

الحرب الصليبية التي يشنها الأوروبيون على الإسلام لها صور شتى ؛ فمنها توهين العقيدة الإسلامية ، ومنها تحسين وتزيين كل ما هو أوروبي ، ومنها إيجاد الفركة بين المسلمين بعضهم مع بعض ، ومنها وهو آخر شوط يلجأون إليه الضرب بالسيف .

فإذا أردنا أن نرد كيدهم في نحورهم فلا بد أن نتخذ العدة لدافعة كل أسلحتهم بتقوية الإيمان ، وبرد كل ما هو أوروبي إلى ما يقول العقل في ذاته إنه حسن وما يدعو الإسلام إلى قبوله .

عظيم ، وإن لم يستطيعوا أن يعملوا فعلهم أن يلجأوا إلى أضعف الإيمان وهو أن يستنكروا هذا العمل الوحشي بأقوالهم ، لأن مثل هذه الأعمال لا ينبغي أن يسكت عليها مسلم .

سماحة مفتي فلسطين :

حقيقة إن الحرب في الجزائر حرب إبادة كما سماها سيادة الرئيس ، وليست ، ثورة كتملك القائمة في الملايو ، أو في قبرص ، فالثورة في قبرص مثلاً لم يزد عدد قتلها عن ٥٢ للآن ، بينما يقتل يومياً في الجزائر مئات ، حتى إن بعض الجزائريين ذكروا أن قتلهم زادوا على مائة ألف ، وأن هناك حرب إبادة تسمى حرب المربعات تشترك فيها الأسلحة الفرنسية من البر والبحر والجو لإنهاء الحياة في هذه المربعات ، ولا يتركون فيها أثراً للحياة حتى ضج من ذلك بعض الأجانب ومنهم فرنسيون .

الجزائر تهتم بها الحكومة الفرنسية اهتماماً عظيماً ، ولذلك رأت أن تنهون مع مراکش وتونس تبعاً كي تنفرغ للجزائر ، ولذلك جاءت بها بجميع قواتها .

فالواجب الشرعي يحتم علينا أن نساعد أهل الجزائر بالرجال والمال والسلاح ، والاحتجاج والقاطعة ، لكل ما هو فرنسي لإضعاف أعداء الجزائر ، الذين يميثون فيها فساداً .

ومنها القضاء على النفوذ الأوروبي في كل موطن من المواطن العلمية والاجتماعية ، فنحن لانستطيع أن نواجه فرنسا في الجزائر ، وفينا أولئك الذين يدعون إلى التردد والهزيمة من عبيد فرنسا ، فأول باب من أبواب الجهاد نتجه إليه هو القضاء على المتحذلقين من المصريين الذين ينادون بفرنسا على أنها أم الحرية ، ولعل أكذوبة العصر الحديث ما يقال من أن الثورة الفرنسية أول ثورة دعت إلى الحرية . إن الثورة الفرنسية في كل صورها ليس فيها حرية بالمعنى الحقيقي . قد تكون فيها حرية محدودة بالنسبة للشعب الفرنسي ، أما أنها حرية للعالم فلا ، فقد لبست في كل أدوارها صورة الإرهاب والظلم للمسلمين والأوروبيين .

وإذا كانت أمة لا تعرف الحرية إلا لنفسها فلا تعد أمة حرة لأن الحر حقاً وصدقاً هو الذي يقدر الحرية في غيره كما يقدرها في نفسه ، وإذا انتهينا من القضاء على النفوذ الفرنسي في نفوسنا وفي نفوس المتحذلقين فإننا نواجه العدو بقلوب سليمة قوية ، وليس بيننا دعاة إلى التردد والهزيمة . عندئذ نجد أبواب النصر مفتوحة .

وأول واجب علينا وهو أضعفها ،

أن نقاطع كل ما هو فرنسي ، وأتذكر أنني دعوت إلى هذا في مقالتي الذي كتبتة بعنوان (الجزائر الدامية) فإذا أحكمنا ذلك ، وإن إحكام هذا ليس صعباً ، فإن هذه المقاطعة تكيد لهؤلاء الفاسقين

إن فرنسا تكيد لمصر بإرسال الأسلحة لإسرائيل ، أفلا نكيد لها بتسهيل الأسلحة لأهل الجزائر الأقوياء الأشداء .

ثم لماذا لا يتكون من طوائف المسلمين وهم أكثر من ٥٠٠ مليون ، كتائب تذهب إلى الجزائر كما ذهبت كتائب من الصين إلى الهند الصينية وعلمت الفرنسيين كيف يفهمون الحق بالسيف لا بالكلام .

إن الجهاد باب من أبواب الجنة ، فعلينا أن ندخل هذا الباب ، فعلى ذوى الألسنة أن يتكلموا ، وعلى ذوى المال أن يبذلوا ، وعلى ذوى العدة أن يتقدموا ، وليذكروا قول النبي صلى الله عليه وسلم « جاهدوا المشركين بألسنتكم وأموالكم وأنفسكم » لا يصح أن يقال ماذا نعمل ، إن العمل مفتوحة سبله ، ولكن العزائم هي التي تتضاءل عن العمل ، « وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ » .

الأستاذ صبرى عابدين :

قضية الجزائر ليست إلا جزءاً من قضية الإسلام الكبرى مع الاستعمار ، وإن ما ذكره حضرات المتحدثين من التفصيلات في هذا الموضوع كثير ومفيد ، وأريد أن أبدي بعض الملاحظات على هذا :

مصر في كل أدوار تاريخها كانت دائماً في مقدمة البلاد الإسلامية التي تساعد القضايا الإسلامية ، لم تتأخر مصر حينما نزلت إيطاليا في ليبيا ، وكان لمساعدتها أثر ملحوظ حتى إن فرقة من الجيش المصري ذهبت واشتركت في الحرب مع الليبيين ضد الإيطاليين .

فهنا في مصر محل الأسوة والقوة إذا بادر الشعب المصري المعروف بكرمه ونخوته وشهامته إلى نجدة إخوانه من الشعوب العربية الأخرى سيكون هذا فاتحة خير للجزائر ولنغيرها .

نريد أن نصل إلى تديجه عملية وهي تنظيم الدعوة في البلاد المصرية لمساعدة الجزائر بالقدر الممكن . لما حصلت حرب الحبشة كانت مصر نظمت هنا جمعية كبيرة لمساعدة الحبشة بالمال ، ثم نظموا حملة وبعثة من الأطباء والمرضى وذهبت إلى الحبشة ، فاليوم ما الذي يمنع من أن تذهب بعثات الهلال

الأحمر المصري والسوري واللبني والمراقي لتضميد جراح هؤلاء المنكوبين . لقد وصل إلى مصر طبيب جزائري فار من الفرنسيين متهم بأنه يضمد جراح هؤلاء المنكوبين من مواطنيه الجزائريين ، مما يدل على أن الإنسانية قد انتزعت من قلوب هؤلاء الفرنسيين المعتدين . إننا ندعو إخواننا في مصر أن يعتقدوا اعتقاداً جازماً ، أنها ليست قضية أهل الجزائر مع فرنسا ، ولكنها قضية الإسلام مع هؤلاء الأعداء ، فعلينا أن نعمل خشية أن نؤكل .

والخلاصة :

أن الندوة تستفكر هذا الاعتداء الوحشي الهمجى الفاشم الذي ينافي كل دين وكل خلق وكل حضارة ، وتدعو المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها إلى مقاطعة كل ما هو فرنسي ، وإلى نبذ كل من ينادى بنصرة فرنسا ، كما تدعو . ذوى النجدة من المسلمين إلى تكوين كتائب لمساعدة هؤلاء الأبطال .

وبعد ذلك تباحث الندوة في :

(١) تعدد زوجات الرسول :

(٢) الزكاة والضرائب :

١ - تعدد زوجات الرسول

أثار هذا الموضوع سؤال موجه من الأستاذ محمود لطيف جاء فيه :

ينتقد بعض أعداء الإسلام تعدد زوجات الرسول عليه الصلاة والسلام ، فخرجو بيان الحكمة من هذا التعدد .

الأستاذ محمد البنا :

يتكلم كثير من أعداء الإسلام في تعدد زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكأنهم يريدون أن يقولوا إنه كان مفرماً بالمتاع الحسى ، وهذا ليس من شمائل الأنبياء ، ولا من صفات الهداة المصلحين . وهؤلاء فريقان : فريق لم يدرس ولم يتعمق ، فهو يقول عن جهالة ، وفريق درس وتعمق ، ولكن غلب عليه الهوى فهو يقول عن ضلالة ، وهم جميعاً غفلوا عن السيرة الطاهرة لرسول الله ، ولم يطلعوا الحياة الزوجية لذلك النبي الكريم .

شباب العرب في الجاهلية : متغسمون في الشهوات ، والرايات منصوبة على البيوت يقتحمها كل شاب إذا أراد ، في غير معرفة ولا معاينة ، وفي غير عسر ولا مشقة ، ولعلمهم كانوا يفتخرون باقتحامها وبعدها من دلائل الفتوة الفارعة والحياة الخصبية . ويقول امرؤ العيش .

كأنى لم أركب جواداً للذة
ولم أتبطن كاعباً ذات خلخال
ولم أسبأ الزق الروى ولم أقل
لخيلي كرى كرة بعد إجفال

ومحمد بين هذا اللجة عازف عن هذا كله ، منصرف إلى الجدة ، معرض عن المجانة واللغو ، لم يسر سيرتهم ، ولم يحضر سائرهم ولا ندوتهم ، حتى لقبوه بالأمين ، وكان من جده أن يشارك صناديد قريش وشيوخهم في عظام الأمور ، فهو يحضر حلف الفضول في دار عبد الله بن جدعان وهم جميعاً غارقون في شهواتهم .

هذه ليست سيرة رجل يشغل نفسه بالملاذ والشهوات ، حتى إذا كبر انتهى أمره إلى أن يكسب عيشه بعمل يده ، واتجه لخديجة التي تزوجها فيما بعد ، فرأت من بركته ونمو تجارتها على يديه ما رأت ، وأخبرها غلامها ميسرة بما كان يراه من خوارق العادات ، فخطبته لنفسها ، وقد كانت مخطوبة قبل ذلك لابن عمها ورقة بن نوفل ، وهو الرجل الورع الزاهد الذى اعتنق النصرانية في الجاهلية ، فأثرت عليه محمد صلى الله عليه وسلم لما علمت من شمائله وخلقه ، وكانت سنه إذاك خمساً وعشرين سنة ، وسنها أربعين سنة ، وليس في الناس في مجرى العادة من يتزوج امرأة تكبره سنّاً بخمس عشرة سنة ، وهو رجل يؤثر الشهوات على الجدة ، وإنما هذه صفة رجل يريد أن يأخذ من ضرورات الحياة قدرها فقط .

أَزْبَعَيْنِ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ
أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ
وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا
تَرْضَاهُ .

فهذه السن عند علماء النفس جميعاً
سن الحكمة والعقل ، لاسن الشهوات
والطيش ، وهو قد بقى مع خديجة حتى
تجاوز هذه السن بعشر سنوات تقريباً ،
فليس من الإنصاف أن يقال بعد ذلك
إنه أراد أن يتزوج ليسد شهوته ، وإنما
يجب النظر في الأسباب والبواعث .

إنه بعد خديجة لم يتزوج إلا حين
أشارت عليه خولة بنت حكيم ، قالت :
ألا تتزوج يا رسول الله ؟ قال : ومن
أتزوج ؟ قالت : إن شئت بكرة فبنت
صديقك أبي بكر ، وإن شئت ثيباً
فسودة بنت زمعة ، وكانت سودة زوجة
للسكران بن عمر ، وهاجر معها إلى الحبشة ،
ولما عاد من الهجرة مات فبقيت أيمماً ،
وكان لها أن تصبأ وتلحق بأهلها ،
أو تتزوج بآخر بعد زوجها الأول قد
يكون غير كفاء فتتبرم به ، فكان
الخلق الكريم أن يأويها ولي أمر المسلمين
جميعاً ، فأواها وتزوجها ، وقد بقيت
عنده حتى أسنت وهو يطعمها ويسقيها ،
حتى حين لم يكن لأحد مأرب فيها .
وهكذا كلما نظرت إلى زوجة من

نم يتزوج خديجة ، ويبقى معها
حتى يناهز الخمسين ، لا ينظر إلى سواها ،
ولا يكلف ما يتكلفه شاب مثله ، ويبقى
وفياً لها حتى بعد وفاتها . روى أنه
سمع صوت إحدى قريباتها وكان مضطجماً
فقعد وقال : لله صوت خديجة . وروى
أن عائشة كانت تغار منها حتى بعد وفاتها ،
ولما ذكرها يوماً قالت له « ما كانت
خديجة إلا عجوزاً أبدلك الله خيراً منها »
فقال « والله ما أبدلني الله خيراً منها ، آمنت
بى إذ كفر بى الناس ، وصدقتنى حين
كذبنى الناس ، وأعطتني إذ حرمنى
الناس ، ورزقني الله منها الولد دون غيرها
من النساء » .

والناس يقولون إن الإنسان إذا
وصل إلى سن الأربعين فقد تجاوز سن
النزوة ، وفات حد الشهوة ، وانتهى
إلى سن الحكمة والتعقل . وروى
في ذلك أن أهل الكوفة كانوا يقولون
إن من لم يحفظ هذه الأبيات من الشعر
فلا مروءة له :

إذا المرء وافى الأربعين ولم يكن
له دون ما يأتى حياء ولا ستر
فدعه ولا تنفس عليه الذى ارتأى
وإن جر أسباب الرفاء له الدهر
وهو نفسه قد نزل عليه فى التنزيل
الكريم « حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ

هؤلاء الزوجات كما يفعل الرجل الذي يمشق الملاذ، وقد نزل عليه « يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ » ثم قال « وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ » وكانت هذه الطهارة تسرى في نفوسهن .

سئلت عائشة : ما أحب يوم إليك ؟
قالت : اليوم الذي ازداد فيه معرفة بربي .
وهذه ليست طبيعة رجل يريد أن يدلل نساءه ، أو أن يستدرجهن إلى الشهوات .
ومن حسن الحظ أن الله لم يجرّد هذه الدنيا عن النطقين . قال صاحب كتاب الأبطال الإنجليزى « ما كان محمد أخامهوات كما اتهم ظلما وعدوانا ، وإنما نجور ونخطئ إذا حسبناه صاحب ملاذ ، فقد كان زاهداً في مأكله وملبسه ومسكنه ومشربه ، وكانت تمر الأيام الطويلة لا يوقد في بيته نار ، وإنهم يقولون ونعم ما يقولون إنه كان يصلح ثوبه بيده ، وكفى بذلك مكرمة ومعجزة ، ففعم محمد من رجل خشن اللباس والطعام ، مجتهد في عبادة ربه ، قائم النهار ساهر الليل دائم في نشر دين الله » وفي ذلك مقنع لمن أراد أن ينظر إلى المسألة بإنصاف .

الأستاذ محمد أبو زهرة :

الواقع أن حياة النبي صلى الله عليه وسلم لا تسمح مطلقاً بأن يدعى مدع أنه كان

زوجات الرسول وجدت هؤلاء الزوجات أعباء على الرسول ، ثم رأيت أن كل باعث على زواج كان دائماً الخلق الكريم ، أو مصلحة الدعوة التي يقوم بها . ومن الأمثلة في ذلك :

بنت أبي سفيان (اسمها رملة ثم سميت بعد ذلك بأُم حبيبة) كانت مع زوجها عبيد الله بن جحش بالجبهة ، ثم تنصر وتركها ، فتزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم تأليفاً لقلبها ، وقد يكون له مقصد أبعد من ذلك هو تأليف قلب أبيها أبي سفيان ، ولعلها هي التي نزلت فيها الآية الكريمة : « عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً » .

ومن الأمثلة : حفصة بنت عمر : مات زوجها وعرضها أبوها على عثمان ، فقال : لا تأرب لي في الزواج ، فقال رسول الله : يتزوج عثمان خيراً من حفصة ، وتتزوج حفصة خيراً من عثمان ، وتزوجها ، وهكذا .
وقد صح أن الرسول نزل عليه تخيير نسائه بين أن يخترن الدنيا أو يخترنه ، ونزل بذلك القرآن ، وهذه ليست بطبيعة رجل شهوانى ، لأنه كان يخيرهن لا امتحاناً ولا تهديداً بدليل أن فاطمة بنت الضحاک اختارت الدنيا فسرحتها في الحال ، وكانت تمشى في أرباض المدينة وهي تقول : أنا لشقية ! اخترت الدنيا ! ثم إنه لم يكن يدلل

يتزوج للشهوة ، فهو قد تزوج خديجة وهو
 بنى الخامسة والعشرين وهى فى الأربعين ،
 واستمر بياضها وحدها إلى أن تجاوزت
 الخامسة والستين بل قاربت السبعين ، ومع
 ذلك لم يفكر فى أن يتزوج عليها ولا فى أن
 يتخذ أمة بجوارها ، فاعرف عنه أنه اتخذ
 أمة فى حياته بمكة قط ، وما اتخذ أمة قبل مارية
 القبطية ، فكونه ينقلب مزواجا بعد ذلك
 بعد أن تجاوز الخمسين لا يمكن أن يكون
 زواجه لأجل الشهوة ، خصوصا أنه فى هذا
 الوقت قد شغل بإقامة الدولة الإسلامية
 وتنظيمها فى الداخل وتنظيم الحروب وتنظيم
 العلاقة بينها وبين غيرها وبالدعوة الإسلامية
 فى الخارج ، فكانت أعماله وهو فى المدينة
 أضاف أعماله وهو فى مكة ، فلا يمكن أن
 يكون زواجه الأخير بعد هذا لأجل الشهوة
 لأنه لم يكن عنده فراغ لهذه الشهوة . إن
 الرجل الذى يتزوج لأجل الشهوة ويكثر بعد
 الخمسين أحد رجلين : إما أنه رجل يتزوج
 لا للعفة وإنما لمقاصد أخرى ، وإما أنه أصيب
 بآفة فانهرفت نفسه بما يشبه جنون الغرام
 أو نحو ذلك ، ومحمد فى حياته الأخيرة كان
 كان يدبر الحروب ، ويدبر السياسة ، ويدبر
 شئون الدولة ، بهقل متزن كامل الاتزان
 لا يدل على أى انحراف .

إذن فلا بد أن نتعرف أسباب الزواج
 فى أمور أخرى غير مجرد الشهوة ، وإن

المتقضى الزوجات النبى صلى الله عليه وسلم
 لا يجد العسر فى تعرف السبب ؛ فإنه ما من
 زوجة تزوجها ووجد هناك دليل على أنه
 رغب فيها رغبة شهوانية .

فمثلا أول زوجة تزوجها بعد خديجة
 كانت سودة بنت زمعة ، وكانت أكبر من
 من خديجة سناً أو فى مثل سنها ، فإذا كانت
 خديجة قد توفيت فى نحو السابعة والستين
 أو السادسة والستين على اختلاف الروايات
 فإن معنى ذلك أن سودة بنت زمعة التى
 تزوجها الرسول كانت فوق ذلك ، ولم تكن
 ذات جمال كخديجة ، بل إنها لم يكن فيها
 مسحة من جمال ، فشيخوخة وفقد جمال
 لا يمكن أن يكون الزواج منها لشهوة ، إنما
 تزوجها لأنها تأيحت فخشي النبى أن تعود
 إلى أهلها ، وأهلها مشركون ، فخاها من
 أن تعود إلى الشرك بهذا الزواج .

وعائشة التى قالوا إنها حب رسول الله
 والتى تذكر الروايات المختلفة أنها كانت ذات
 دلال : عقد عليها النبى وهى فى السابعة من
 عمرها ، وقيل فى السادسة ، ودخل بها وهى
 بنت تسم بالمدينة ، وكانت فتاة ضعيفة البنية
 ولا يمكن أن يكون مثلها يشهى ، فهذا
 يدل على أن الزواج بها لم تكن فكرة
 الشهوة قائمة فيه ، إنما لابد أن نلتمس
 مصلحة أخرى وهو أنه رأى بثاقب نظره
 أن أبابكر وزيره الأول ، ووجد أنه مما

صلى الله عليه وسلم لأسباب شرعية اجتماعية .

فصفية تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم لأنه لم يرد أن يفرض رقاً على قبيلتها ؛ فإنه يروى أن المسلمين عندما سبوا تلك القبيلة وأسروا منها الأسرى قسموا هؤلاء الأسرى وهؤلاء السبايا فيما بينهم ، ولم يرتض النبي صلى الله عليه وسلم تلك القسمة لأنه لم يرد أن يقر رقاً يفرض على حر في عهده ، ولم يجد الحيلة إلا أن يتزوج ابنة زعيم الحى ، فتزوج صفية ، فجاء كل صحابي في يده أحد من هؤلاء السبايا وأطلقها ، وهو يقول : كيف أسترقت أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ . وهكذا نجد في كل زواج حكمة اجتماعية ، أو تشريعية واضحة .

ولعل من أوضح هذه الحكم ما يروج به المنافقون من أن زواج النبي فيه كان للشهوة وهو زواج زينب بنت جحش .

فقد لجوا في ادعاء أن النبي تزوجها للشهوة ، بل تهجموا فادعوا أنه عشقها وهي زوج لغيره ، وأنه حمل زوجها على طلاقها ، وحملوا على ذلك قوله تعالى : « وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ، وَاتَّقِ اللَّهَ ، وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ

يقوى أو أواصر الرابطة بينهما هذه المصاهرة ، وكان من المعروف في الجاهلية والإسلام أنه مما يقوى أو أواصر الرابطة قرابة المصاهرة ولذا سموها قرابة الصهر بجوار قرابة النسب .

ومثل ذلك زواج حفصة ، فعمر كان وزيره الثاني ، وراه النبي كسير النفس عندما عندما عرض ابنته على عثمان فلم يصادف قبولاً في عرضه ، فقال له : سيتزوج عثمان من ابنته الثانية أم كلثوم ، ولذا سمي ذا النورين .

وأم حبيبة تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم لأن زوجها تنصر وهي مسلمة ، فإما أن تعود إلى أبي سفيان زعيم الشرك إذ ذاك وإما أن تعود إلى المسلمين من غير من يأويها ، فأرسل النبي إلى النجاشي بوكله في أن يزوجه من أم حبيبة فكان النجاشي وكيله ، فجاءت إلى المدينة مكرمة زوجاً للبني بدلا من أن تذهب إلى مكة مشرقة مرتدة عن الإسلام كأبيها .

وكان لهذا أثر في قلب أبي سفيان ، فإن قريشا عندما ذكروا له تلك الزيجة الكريمة قال « إن هذا الفحل لا يجتمع أنفه » فهذه العبارة تدل على أنه يعترف بكفاءة النبي من جهة ، وعلى أنه تلقى هذا الزواج بقبول حسن غير معترض عليه .

وهناك زوجات أخر تزوجها النبي

مُبْدِيهِ ، وَتَخَشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ
أَنْ تَخْشَاهُ ، فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا
زَوَّجْنَا كَمَا لَكُمْ لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
حَرَجٌ فِي أَزْوَاجٍ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا
مِنْهُنَّ وَطَرًا ، وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا . . . »

فقد جاء يوحنا الدمشقي الذي كان
يعيش في بلاط الأمويين في عصر التابعين ،
وأدخل عليهم أن النبي رأى زينب زوجة
زيد الذي كان يمد ابنًا له فاستهواه جمالها ،
فحمل زيدا على طلاقها وتزوج منها ،
وهذا ما كان يخفيه ، وما كان يخشى
أن يعلنه أمام الناس .

قال يوحنا الدمشقي هذا ، وراج عند
عند بعض الذين لا يستطيعون تمحيص
الصادق من غير الصادق ، ثم وجد من
بعض المفسرين من قبل هذه الأوهام ،
والغريب أنه شيخ مفسري الرواية وهو
ابن جرير الطبري ، ولكن الحفاظ من
المحدثين المحققين قالوا إن هذا لا أصل له
وإنه لم يثبت من صحابي مثل هذا القول .
وعند ما ننظر إلى الآية الكريمة مجردة
من هذه الأوهام نجد الآية تقول :
« وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَائَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ »
لما نزلت هذه الآية كانت زينب هذه
متزوجة زيد بن حارثة على أنه ابن النبي
صلى الله عليه وسلم ، وذلك لأن زيدا هذا

كان عبداً لخديجة أهدته إلى النبي ، فلما
علت قبيلته بوجوده عند النبي جاءوا
ليأخذوه ويفتدوه ، فخير النبي صلى الله عليه
وسلم فاختار رسول الله ، فأبى النبي أن يقيم
عنده عبداً ، وأعتقه وتبناه على عادة قريش
في جواز التبني . فكان يُدعى زيد بن محمد ،
فلما نزلت آية منع التبني صار يسمى زيد
ابن حارثة بدل زيد بن محمد ، وأصبح غير
قرشي بعد أن كان قرشياً . تاملت زينب
بنت جحش بالبقاء في عصمته ، فكان
زيد يشكو منها وهي تشكو منه ، والله
أخبر النبي بأنها ستكون زوجته ، فكان
النبي يخشى أن يعلن هذه الحقيقة ، لأن
عادة التبني كانت مستحكمة في نفوس
قريش ، فالنبي كان يستحي أن يعلن
ذلك بين الناس ، وهذا معنى قوله تعالى :
« وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ،
وَتَخْشَى النَّاسَ ، وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ »
أي تخفي في نفسك ما قدره الله وهو
أن زيدا سيطلقها وأنت ستزوجها بعد
انتهاء عدتها ، وأن الله سيعلم هذه الحقيقة
بين الناس ، فأنت تخشى إعلانها ولا
تخشى عدم استجابة أمر الله الذي يأمرك
بأن تعلنه ، ولذلك قال سبحانه وتعالى بعد
هذه الآية : « مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ
مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ
وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ » .

الأستاذ صبرى عابدين :

الذى يستوقف النظر أن الذين يوجهون النقد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسألة تعدد زوجاته أكثرهم أو جلهم من المستشرقين أو المبشرين ، يقصدون

بذلك التفتيش من نبي الإسلام ومن شريعته لأغراض لهم ، منها أغراض سياسية وغير سياسية ، إلى جانب أغراضهم التبشيرية . أكثر هؤلاء يؤمنون بالكتاب المقدس

بقسميه الإنجيل والتوراة ، والذى يقرأ التوراة ويدرسها دراسة عميقة يجد أكثر أنبيائها قد تعددت زوجاتهم ، حتى أن داود يذكر له أنه قد تزوج مائة امرأة أو أكثر ، فنهجن

لأجل أن نرد عليهم ونلقمهم حجارة في أفواههم يجب أن نتحدث : هل يؤمنون بأنبياء التوراة أو يكفرون بهم حتى نلقمهم بزمرة الكفرة الخارجين على الأديان .

الأستاذ إبراهيم زيدان :

أريد أن أضرب إلى أعباء الرسالة أنه لم يجمع بين زوجين إلا بعد سن الخمسين . فكبر السن مع تراحم المهام وكثرة الأعباء يبعد معها أنه كان يهدف إلى الشهوة وكيف يستطيع أن يفرغ باله لها .

الأستاذ عبد الوهاب حمودة :

أذكر في مطالعاتي حول هذا الموضوع أن سيد أمير علي له كتاب اسمه روح الإسلام ، عقد فصلا فيه عن مركز المرأة

إذا فالذى أخفاه النبي هو أمر الله له بالزواج ، وهو الذى أبداه سبحانه ، وأنه لا يمكن أن يكون الحب هو الذى أخفاه ، لأن الذى أخفاه أعلنه الله ، والله ما أبدى الحب ولا أعلنه .

بعد هذا التصريح نعرف الباعث الحقيقى على الزواج وهو أن العرب كانوا يتحفظون من أن يتزوجوا نساء أجنبيات ، فأراد الله أن يبتدىء النبي بذلك ليكون أسوة لغيره .

وهكذا نجد كل زوجة تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن زواجها لشهوة إنما كان تنفيذاً لعبء من أعباء الرسالة ، ولعل أوضح هذه الزيجات في تنفيذ أعباء الرسالة زواج النبي صلى الله عليه وسلم بزَيْنَب .

سماحة مفتى فلسطين :

كتب الكثير في هذا الموضوع رداً على أعداء الإسلام ، وبحوثاً كل حالة من حالات زواج رسول الله ، وأثبتوا بالبراهين القاطعة والوقائع التاريخية أن أسباب هذا الزواج في جميع الحالات لم تكن تمت إلى المتعة واللاذئذ في شيء ، كما أن تقدم السن وعبء الدعوة الإسلامية الذى اضطلع به الرسول صلى الله عليه وسلم وتفرغ له لا يمكن أن تكون معه أية نزعة إلى المتع والشهوات ، بل كانت أسباب الزواج في جميع الحالات لحكم معروفة ، كتأليف القلوب ، وشد أزر الدعوة .

سَأَعْرِضُ عَلَيْكَ أَمْرًا وَلَكِنْ لَا تَبْدِ
رَأْيَكَ فِيهِ قَبْلَ أَنْ تَسْتَشِيرَ أَبُوبَكَ ،
قَالَتْ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ لَهَا : نَزَلَتْ
عَلَى الْآيَةِ وَقَرَأَهَا لَهَا ، قَالَتْ : أَسْتَشِيرُ
أَبُوبِي فِي أَمْرِ اللَّهِ وَفِيكَ ؟ إِنْ قَدْ اخْتَرْتُ
اللَّهُ وَرَسُولَهُ ، وَلَكِنْ أَرْجُو أَلَّا تَخْبِرَ
زَوْجَاتِكَ بِهَذَا الْاخْتِيَارِ ، فَقَالَ لَهَا : لَمْ
أَرْسَلْ مَتَعْنَتًا وَإِنَّمَا أَرْسَلْتُ رَسُولًا ، وَمَرَّ
عَلَى جَمِيعِ زَوْجَاتِهِ فَاخْتَرْنَ مَا عِنْدَ اللَّهِ . فَكَافَأَ
اللَّهُ زَوْجَاتِ الرَّسُولِ عَلَى هَذَا الْاخْتِيَارِ الْجَمِيلِ
بِمَا جَاءَ فِي الْآيَةِ : « لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءَ
مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تُبَدِّلَ بِهِنَّ مِنْ
أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ » .

إِذَنْ فَلَيْسَ لِرَسُولِ اللَّهِ أَنْ يَتَزَوَّجَ أَى
امْرَأَةً بَعْدَ ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا لِأَى فَرْدٍ فِي أُمَّتِهِ أَنْ
يَجْمَعَ امْرَأَةً ، وَلَهُ أَنْ يَطْلُقَ وَيَجْمَعَ بِأُخْرَى ،
بَشَرَطِ الْأَيْكُونِ فِي الْمَقْدَأِ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعَةٍ .
فَكَأَنَّ اللَّهَ ضَيَّقَ عَلَى رَسُولِهِ مَا وَسَعَهُ
عَلَى غَيْرِهِ ، وَهَذَا يَقْوَى أَنَّ الرَّسُولَ لَمْ
يَكُونِ شَهْوَانِيًّا .

وَالْخُلَاصَةُ

أَنَّ زَوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ
يَكُنْ لِلشَّهْوَةِ ، وَقَدْ قَامَتِ الْأَدَلَةُ الْقَاطِعَةُ مِنْ
سِيرَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ زَوَاجَهُ كَانَ لِمَصَالِحِ
إِسْلَامِيَّةٍ تَتَّصِلُ بِنُشْرِ الدَّعْوَةِ ، وَمَا مِنْ زَيْجَةٍ
إِلَّا ثَبُتَتْ فِيهَا هَذِهِ الْمَصَالِحَةُ ، بَلْ قَامَ الدَّلِيلُ
فِيهَا عَلَى نَفْيِ الشَّهْوَةِ .

فِي الْإِسْلَامِ ، وَأَخَذَ يَشِيدُ بِفَضْلِ الْإِسْلَامِ
عَلَى حُرْبَةِ الْمَرَأَةِ ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الرَّدِّ عَلَى
ذَوَى الْعُقُولِ الضَّيْقَةِ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ الَّذِينَ
نَاقَهُمُوا الرَّسُولَ بِالشَّهْوَاتِ ، وَأَتَى بِدَلِيلٍ
لَمْ أَرَهُ لغيرِهِ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ مَا ذَكَرَ فِي نَدْوَتِنَا
مِنْ ظُرُوفِ كُلِّ زَيْجَةٍ مِنَ الزَّيْجَاتِ قَالَ :
« إِنَّكُمْ يَا مَعْشَرَ الْفَرِيقَيْنِ تَقُولُونَ إِنَّ مُحَمَّدًا
أَبَاحَ لِنَفْسِهِ مِنَ التَّعَدُّدِ خُضُوعًا لَشَهْوَتِهِ
أَكْثَرَ مِمَّا أَبَاحَهُ لِأَفْرَادِ أُمَّتِهِ ، فَإِنَّهُ قَدْ جَمَعَ
عَدَدًا مِنَ الزَّوْجَاتِ مَعَ أَنَّهُ حَرَّمَ عَلَى أَى
فَرْدٍ مِنْ أُمَّتِهِ أَنْ يَجْمَعَ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعَةٍ ،
فَهَذَا أَكْبَرُ دَلِيلٍ عَلَى أَنَّهُ شَهْوَانِيٌّ ، وَأَنَا
أُورِدُ لَكُمْ بِهَذَا : إِنَّ الْقُرْآنَ ضَيَّقَ عَلَى مُحَمَّدٍ
مَا وَسَعَهُ عَلَى أَى فَرْدٍ مِنْ أُمَّتِهِ ، وَذَلِكَ
بَعْدَ أَنْ نَزَلَتْ آيَةُ التَّخْيِيرِ ، وَلِهَذِهِ الْآيَةُ
قِصَّةٌ : أَنَّ زَوْجَاتِ النَّبِيِّ تَقَنَّ بِمُظَاهَرَةِ
يَطَالِبِي بَزِيَادَةِ النِّفْقَةِ ، فَهَجَرَهُنَّ الرَّسُولُ
شَهْرًا تَأْدِيبًا لَهُنَّ ، وَبَعْدَ مَضَى الشَّهْرِ نَزَلَتْ
آيَةُ التَّخْيِيرِ : « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ
لِلْأَزْوَاجِ إِنَّ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ
وَأُسَرِّخْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ، وَإِنْ
كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ
الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ
مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا » .

فَنَزَلَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ
عُزْرَتِهِ وَمَرَّ عَلَى عَائِشَةَ وَقَالَ لَهَا : إِنْ

(٢) الزكاة والضرائب

أثار هذا الموضوع سؤالان واران من
الأستاذين عبد الحى خليل بالحلة الكبرى ،
والسيد الجيار بطفطا ، جاء بهما :

كتب فضيلة الأستاذ الشيخ الخضر
فى العدد السابق مقالا عن الزكاة جاء فيه
أن ما يأخذه الحاكم الظالم من المال إن
كان أخذه باسم الزكاة يحسب من الزكاة ،
وإن أخذه باسم الضريبة ، أو بالغصب
لا يحسب من الزكاة ، ويجب على المسلم
إخراج زكاته ، فهل للحاكم أن يجمع كل
أنواع الزكاة ؟ أو أنه يجمع بعضها والبعض
الآخر يخرج الزكاة بنفسه .

وهل تجب الزكاة فى المصانع والمهائر وأسهم
الشركات إلخاقا بالأنواع التى ورد الشرع بها ؟
الأستاذ محمد أبو زهرة :

ما يجمعه ولى الأمر سواء أكان عادلا
أم غير عادل من الضرائب لا يصح أن يقوم
مقام الزكاة ؛ لأن الزكاة فريضة شرعية لها
مصارف محددة معلومة لا يجوز لنبي ولا لغير
نبي أن يغير منها كما صرح النبي صلى الله
عليه وسلم ، وإنما يغنى عن الزكاة ما يجمع
باسم الزكاة .

أما الجزء الثانى فإن الذى كان يعمل
النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر هو
جمع الزكوات بأنواعها الثلاثة : زكاة الزرع
والتجارة ، وزكاة النقود وعروض التجارة ،
وزكاة المشية أو السوائم .

وسيدنا عمر رضى الله عنه أقام ما يسمى
نظام العاشر ، فأقام عاشرأ على كل بلد
يأخذ الزكوات من الخارجين منه إلى
بلد آخر إلا إذا أثبت أنه أدى الزكاة
بأن يكون معه من الأوراق ما يدل
على ذلك كما عبر صاحب البدائع .
فلما جاء عهد ذى النورين عثمان
رضى الله عنه ، وكانت الأموال قد
كثرت ، وبيت المال قد ازدحم ، قسم
الأموال إلى أموال ظاهرة ، وإلى أموال
باطنة ، وكان ولى الأمر يجمع الأموال
الظاهرة ، وترك الأموال الباطنة إلى
تدين الناس ، فالظاهرة هى زكاة الثمار
والسوائم ، والباطنة هى النقود وعروض
التجارة . وقد خرج الفقهاء عمل الإمام
عثمان على أن عثمان رضى الله عنه أذاب
أرباب الأموال فى أداء الزكاة عنه
لأصحابها المستحقين لها باسم ولى الأمر .
ولذلك قرر صاحب البدائع أن الإمام
إذا عرف أن أهل بلدة لا يؤدون زكاة
الأموال الباطنة جمعها منهم إجباراً .
أما بالنسبة للمصانع والمهائر فن
المقررات الفقهية أن أدوات الصفاة
والدور لا زكاة فيها ، ولكن بالنظر
الفاحص نجد أن من الواجب أن تفرض
الزكاة فى المصانع الآن وفى المهائر ، وذلك
لأن وعاء الزكاة هو المال النامى كما
استنبط الفقهاء أجمعون فى علة الزكاة

ومناطقها ، وكانت أدوات الصناعة في الماضي أدوات أولية كقنادوم النجار وكوسى الحلاق ونحو ذلك ، ولم تكن هذه الأدوات مغلّة بنفسها ، إنما كانت الغلة لمهارة الصانع ، ولذلك كانوا يعتبرون أدوات الصناعة من الحاجات الأصلية ، وكانت الدور لا تستغل للإسكان إلا نادراً أو لا يكاد يستعمل ، وكانت تبني الدار ليستعملها صاحبها ، فالآن وقد صارت المصانع مالاّ نامياً منتجاً بنفسه ، وكذلك الماهر أصبحت منتجة بنفسها ، وقد صارت مالاّ نامياً ، ولم تعد من الحاجات الأصلية كقنادوم النجار أو نحو ذلك .

وإذا كان الاستنباط الفقهي أدى بنا إلى وجوب الزكاة في المصانع والمهائر التي أعدت للاستغلال أفرضها في رأس مالها أم نفرضها في غلاتها ؟ فلتنتجه إلى تقسيم النبي للزكاة نجد النبي جعل الزكاة في الأموال المنقولة من رأس المال ، وفي الأموال الثابتة من الغلات ، على ذلك نجد أن الماهر والمصانع تعد من الأموال النامية فيجب أن تفرض الزكاة فيها من الغلات ، وما دمنا نأخذ من الغلات فلتقدرها إما بعشر الصافي ، وإما بنصف العشر من أصل الغلات ، والأولى أن تقدر بعشر الصافي .

على أنه يجدر الإشارة إلى أن المجلة في سنتها الرابعة في العدد الخامس والأعداد التالية له قد سبق لها معالجة هذه الموضوعات عندما وجهت الحكومة الباكستانية نحو ثلاثين سؤالاً خاصاً بالزكاة ، وتولى كتابها الإجابة عن هذه الأسئلة ، فقد كانت هذه الإجابة كاملة من حيث بيان الزكاة فيما كان عليه الماضي ، وفيما جد من رموس الأموال المنتجة ، وترجم هذا البحث إلى اللغة الانجليزية .

وهنا كانت الساعة الحادية عشرة فانصرف الجميع سائلين الله التوفيق والسداد

وكانت أدوات الصناعة في الماضي أدوات أولية كقنادوم النجار وكوسى الحلاق ونحو ذلك ، ولم تكن هذه الأدوات مغلّة بنفسها ، إنما كانت الغلة لمهارة الصانع ، ولذلك كانوا يعتبرون أدوات الصناعة من الحاجات الأصلية ، وكانت الدور لا تستغل للإسكان إلا نادراً أو لا يكاد يستعمل ، وكانت تبني الدار ليستعملها صاحبها ، فالآن وقد صارت المصانع مالاّ نامياً منتجاً بنفسه ، وكذلك الماهر أصبحت منتجة بنفسها ، وقد صارت مالاّ نامياً ، ولم تعد من الحاجات الأصلية كقنادوم النجار أو نحو ذلك .

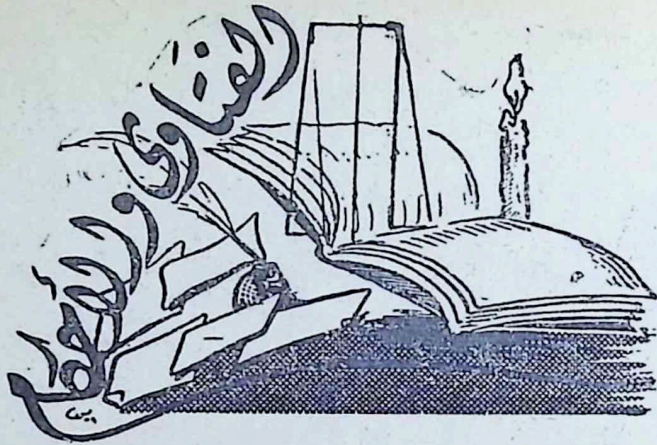
وإذا كان الاستنباط الفقهي أدى بنا إلى وجوب الزكاة في المصانع والمهائر التي أعدت للاستغلال أفرضها في رأس مالها أم نفرضها في غلاتها ؟ فلتنتجه إلى تقسيم النبي للزكاة نجد النبي جعل الزكاة في الأموال المنقولة من رأس المال ، وفي الأموال الثابتة من الغلات ، على ذلك نجد أن الماهر والمصانع تعد من الأموال النامية فيجب أن تفرض الزكاة فيها من الغلات ، وما دمنا نأخذ من الغلات فلتقدرها إما بعشر الصافي ، وإما بنصف العشر من أصل الغلات ، والأولى أن تقدر بعشر الصافي .

أما أسهم الشركات فإن كانت الزكاة تؤخذ من الشركات ، والأسهم لا يتخذها

صادرة لواء الإسلام في لبنان

هذا هو الخبر الأول . . .
أما الخبر الثاني . . . فهو ما نشرته
إحدى الصحف الأسبوعية أن شيخنا
في لبنان اعتدى عليه بسبب تحريضه على
استنكار ما يجري في الجزائر من مذابح ،
وأن الذين اعتدوا عليه قالوا إنهم من
أنصار فرنسا . . . فأين كان أولئك الأنصار
يوم كانت فرنسا تستبيح في لبنان كل
ضغط وكل إرهاب حتى وقفت لبنان
بأسرها تقاوم هذا الإرهاب ، وناصرتها
الدول العربية ، وكانت مصر أول
ناصر لها ، وأعلنت حكومات مصر
إبان ذاك مقاطعتها لفرنسا إن لم تطلق
حرية لبنان وسوريا . .
هذه أسئلة ترد على الخواطر ،
وكنا نود أن يطلع عليها إخواننا
اللبنانيون ، ولكن لا سبيل إلى اطلاعهم
لأن في هذا العدد أيضا كلاما عن الجزائر
أشد على فرنسا وعباد فرنسا مما سبق نشره . .
فاللهم وفقنا إلى الرشاد والسداد .

أبلغتنا شركات التوزيع أن حكومة
لبنان الرشيدة قد صادرت عدد لواء الإسلام
الصادر في أول شوال سنة ١٣٧٥ .
وقد تساءلنا عن السبب فعلما مع الأسف
الشديد أن السبب في المصادرة هو أن
لواء الإسلام قامت بواجبها نحو الأحرار
المجاهدين في الجزائر ، فكتبت في ذلك العدد
مقالتين في استنكار حوادث الجزائر الدامية .
ولسنا نسأل حكومة لبنان الرشيدة
لماذا تصادر مجلات علمية وهي حكومة
حرة ديمقراطية ، ولا نسألها أفلو كانت
هذه المجلات تهاجم إحدى الدول العربية
أبكون لها هذا النصيب من المصادرة . . ؟
لا نسأل عن هذا ولا عن ذاك ،
ولكن نسأل حكومة لبنان الرشيدة
باعتبارها عضوا في جامعة الدول العربية ،
وقد استنكرت الجامعة مذابح الجزائر ،
أفيسوغ لها بعد هذا الاستنكار أن تصادر
مجلة عربية تشارك الجامعة العربية في
هذا الاستنكار ؟ !



تحقيق مذهب مالك في رفع اليدين عند الركوع والرفع منه ..

وجه بعض حضرات القراء إلى صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ
محمد الحضر حسين الدؤال الآتي :
نرى كثيراً من المالكية لا يرفعون أيديهم عند الركوع والرفع منه ،
فأهو مذهب مالك في هذه المسألة ؟
وقد أجاب فضيلته بالبحث الآتي في مذهب مالك رضى الله عنه قال :

يديه شيئاً خفيفاً . ثم قال : قال ابن القاسم :
كان رفع اليدين عند مالك ضعيفاً إلا في
تكبيرة الإحرام . واستدل في المدونة
على هذه الرواية بقول عبد الله بن مسعود :
ألا أصلي لكم صلاة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ؟ قال : فصلى فلم يرفع يديه إلا مرة .
واستدل عليها بحديث البراء بن عازب أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرفع
يديه إذا افتتح الصلاة ثم لا يرفعهما حتى
ينصرف ؛ وبحديث عاصم بن كليب عن
أبيه أن علياً كان يرفع يديه إذا افتتح

تفقهت في مذهب مالك رضى الله عنه ،
ودرست الكتب التي اعتمدت رواية
رفع اليدين عند التكبير في افتتاح الصلاة
فقط دون رفعهما عند الركوع والرفع منه
كمختصر خليل وغيره ، ثم اطلعت على
المدونة التي رواها سحنون عن ابن القاسم ،
فرايت ابن القاسم روى فيها عن مالك عدم
رفع اليدين في الركوع والرفع منه حيث قال :
قال مالك : لا أعرف رفع اليدين
في أى شيء من تكبير الصلاة لا في خفض
ولا في رفع إلا في افتتاح الصلاة برفع

الصلاة ثم لا يبعد . ثم قال : وكان أصحاب ابن مسعود يرفعون في الأولى ثم لا يمدون . وروى ابن وهب وأشهب عن مالك رفع اليدين عند الركوع والرفع منه ؛ وهذه الرواية هي التي يوافقها مارواه مالك في الموطأ ، إذ قال : عن ابن شهاب عن سالم ابن عبد الله عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا افتتح الصلاة رفع يديه حذو منكبيه ، وإذا رفع رأسه من الركوع رفعهما كذلك أيضا ، وقال : سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد ، وكان لا يفعل ذلك في السجود . وزاد جماعة من الحفاظ ممن روى الموطأ عن مالك رفع اليدين عند الانحطاط للركوع ، كيجي بن سميد القطان ، وعبد الرحمن بن مهدي وعبد الله بن المبارك وعبد الرحمن بن قاسم وغيرهم .

وقد عرفت أن رواية ابن وهب وأشهب يرجحهما الحديث الذي رواه مالك في الموطأ . وكثير من الفقهاء يقدمون رواية ابن القاسم في المدونة على غيرها .

وأجاب المتمدنون على رواية رفع اليدين عند الركوع والرفع منه عما رواه ابن القاسم في المدونة من حديث ابن مسعود رضي الله عنه الذي قال فيه أصلي لكم صلاة رسول الله ولم يرفع يديه إلا مرة : بأنه ضعفه البيهقي ، وروى عن ابن المبارك أنه قال : لم يثبت عنده حديث ابن مسعود . وروى البخاري في جزء

رفع اليدين تضعيفه عن أحمد بن حنبل وعن يحيى بن آدم ، وتابعهما البخاري حتى تضعيفه ، وضعفه غيرهم كالدارقطني .

وأجابوا عن حديث البراء بن عازب من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه إذا افتتح الصلاة ، ثم لا يرفعهما حتى ينصرف : بأن أئمة الحديث ضعفوا هذا الحديث ، وعمن نص على تضعيفه سفيان بن عيينة والشافعي وعبد الله الحميدي شيخ البخاري وأحمد ابن حنبل ويحيى بن معين .

وأجابوا عما روى عن علي رضي الله عنه من أنه كان يرفع يديه إذا افتتح الصلاة ثم لا يعود : بأنه ضعفه البخاري ، وروى تضعيفه عن سفيان الثوري ، وقال الشافعي : لا يثبت عن علي وابن مسعود ما يروى عنهما أنهما كانا لا يرفعان أيديهما في غير تكبيرة الإحرام .

فالأرجح في مذهب مالك رواية ابن وهب وأشهب ، إذ هي التي توافقت حديث عبد الله بن عمر الذي رواه في الموطأ ورواه عنه البخاري ؛ قال القاضي عياض في الإكمال : اختلف العلماء في الرفع في الصلاة ، والمعروف من عهد الصحابة رضي الله عنهم ومذهب العلماء كلهم إلا السكوفيين الرفع عند الافتتاح وعند الركوع والرفع منه ، وهي إحدى الروايات المشهورة عن مالك ، وعمل بها كثير من أصحابه ورووها عنه ، وأنها

آخر أقواله . والإمام مالك قال كما قال غيره من الأئمة : إذا صح الحديث فهو مذهبي ، وقد صح عنده حديث عبد الله بن عمر ولم يتعقبه بشيء .
قال ابن العربي - وهو مالكي -
في المارضة : الصحيح أنها ترفع في ثلاثة أيديهم عند الركوع والرفع منه .

أشبه الرجال

رزق معن بن زائدة ، أمير بني شيبان ، أولاداً عدة ، نشئوا في بسطة من العيش وتقلبوا في أعطاف النعيم ، فلم يأخذوا عن أبيهم الشجاعة والتجملد ، ولم يسلكوا مسلكه في الحزم والإقدام ، فبرم بهم ، ويئس من تقويمهم ، وانصرف عنهم ، كأن لم يكونوا أبناءه ، وأقبل على يزيد ابن أخيه ، يكفله ويرعاه ، ويصحبه إلى مجالس القوم وحروبهم ، ويعتمد عليه في جلائل الأمور ، لما رأى عليه أمارات السؤدد بادية في أعماله ، واستمر يرعاه حتى حنقت زوجته ، وعاتبته ، في ذلك ، فقال لها : لو كنت أرفع يزيد لصلة أو قرابة ، لكان أولادك أحق منه ، ولكنني أرفعه لفضله ، وقد حُرِم أولادك هذا الفضل ، وسأريك الليلة ما يخفف اللوم عني ، ويبين لك عذري ، يا غلام ، اذهب فادع أولادى ، وقل لهم : إن أبائكم يدعوكم الساعة ، فذهب إليهم ودعاهم ، فأقبلوا يتهادون في الثياب الحريرية ، والنعال السندية ، فصاح أبوهم : يا غلام ، ادع لي يزيد ، فدعاه ، فأقبل مسرعا في سلاحه ، سيفه في منطقتة ، ورمحه في يده ، ودرعه فوق صدره ، فلما رآه معن ، قال : ما هذه الهيئة يا يزيد ، قال : جاءني رسول الأمير في هذه الساعة من الليل ، فسبق لنفسى أنه لا يريدني إلا لخطب جسيم ، وقلت : إن كان الأمر كما قدرت ، مضيت إلى ما يريد ، وإن كان على غير ذلك ، نزع سلاحى ونزعته يسير ، فقال لهم : انصرفوا في حفظ الله .
قالت زوجته ، الآن بان لي عذرك ، وأدركت أن أمثال هؤلاء الفارقين في النعيم والترف ، هم الذين سماهم الإمام على أشباه الرجال ولا رجال .

عبد الرحمن الصنع

المدارس الأجنبية والإسلام	١٣٩
تفسير القرآن الكريم	١٤١
الأسس النفسية في التربية الإسلامية (حديث شريف)	١٤٨
العدوى والطيرة	١٥١
الإنسان كما جاء في القرآن	١٥٤
الدكتور محمد ناجي	
كيف تستخرج السنين الميلادية المقابلة للسنين الهجرية	
رجال صدق	١٥٥
الحج في الشرع الإسلامي	١٦٠
الجزائر الدائمة	١٦٥
قصص القرآن - غزوة بدر	١٧٠
أفيقوا يا بني الإسلام	١٧٣
خلقة الإنسان بين الطب والقرآن	١٧٧
سبعة وثامنهم	١٨٠
ندوة لواء الإسلام	١٨٢
معرفة الجزائر	
حكمة تعدد زوجات الرسول	
زكاة المصانع والعمائر وأسهم الشركات	
مصادرة لواء الإسلام في لبنان	١٩٦
تحقيق مذهب مالك في رفع اليدين في الركوع والرفع	١٩٧
أنايش	١٩٩

مجلة لواء الاسلام

مجلة دينية ثقافية اجتماعية - صاحب الامتياز : أحمد حمزة
رئيس التحرير : محمد أبو النجا - مدير التحرير : محمد علي شتا
برقيا : الزهراء بمصر - ص.ب : ١٩٨٢ - تليفون : ٥٠٧٢١
العنوان : ١١ شارع شريف باشا - القاهرة

الاستاذ السني

في مصر والسوان ٣٠ قرشاً مصرياً
في الدول العربية ٤٥ » »
في سائر أنحاء العالم ٧٥ » »
أو ما يوازيها من كوبونات البريد الدولية
(الكوبون الواحد يساوي قرشين مصريين)

مطابع دار الكتاب العربي بمصر
محمد حلمي المنياوي



